الكتـــب التي صادرتـــها محاكـم التفتيـــش في أوروبـــا (385-1834م):

دراسـة تاريخية ببليومترية

اعداد
د. محمد خميس السيد الحباطي
مدرس علم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب- جامعة الوادي الجديد
Mohamedkhamees201590@gmail.com

ملخص

دراسة تهدف إلى تناول الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا، وذلك بالاعتماد على المنهج التاريخى، للوقوف على أثر النهضة الفكرية على الكنيسة في أوروبا، فضلاً عن؛ تناول محاكم التفتيش من حيث مفهومها، ونشأتها، وتشكيلها، وأماكن انتشارها، وكذلك استخدام منهج البحث الببليوجرافي الببليومتري للوقوف على السمات العامة للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا، فضلاً عن تحديد دور محاكم التفتيش في الرقابة على الإنتاج الفكري، وكذلك التعرف على قوائم الكتب الممنوعة، والمصير الذى آلت إليه محاكم التفتيش، وأشارت النتائج إلى أن محاكم التفتيش شلت الحركة العلمية للأمة بأكملها، كما بلغت الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش (209) كتابا لـــ (137) مؤلفا خلال الفترة من القرن الثاني عشر حتى القرن العشرين الميلادي في موضوعات متعددة شملت: كتابات دينية وكتب تخدش الحياء العام، وكتابات سياسية تركز على الحريات، وكتابات فلسفية، وكتابات أدبية وفنية كالشعر والموسيقى والروايات والمسرحيات، فضلاً عن انتشار محاكم التفتيش في أماكن متعددة في أوروبا مثل: إسبانيا 1478، وفرنسا 1329، والبرتغال 1547، وفي إيطاليا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي في مدن أكويليا ونابولي والبندقية، وكذلك في الأندلس بداية من 1501م عند صدور المرسوم الصادر بحرق جميع الكتب الإسلامية.

الكلمات المفتاحية:

تاريخ الكتب والمكتبات- الببليوجرافيا- قوائم الكتب- الرقابة على الإنتاج الفكرى- تاريخ أوروبا- محاكم التفتيش- الاضطهاد في أوروبا.

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة:

تمهيد:

إن الذين يقرأون التاريخ ولا يتعلمون منه أناس فقدوا الإحساس بالحياة وقيمتها، وإنهم اختاروا البعد هربًا من محاسبة النفس أو صحوة الضمير والحس، فتاريخ الأمم يشير إلى انقسام حركة التاريخ اعتمادًا على الفكر والعلم بين فترتين متعاقبتين دائمًا، أولهما تقدم وازدهار، وثانيهما انحسار وانكسار، وقد مرت أوروبا بهاتين الفترتين كما مرت بها العديد من الأمم.

فأمَّا عن عصر النهضة الأوروبية فيمكن القول بأنه عبارة عن فترة من الفترات التي مرت بها الحضارة الأوروبية بعد انتهاء العصور الوسطي[١]، وكان من أبرز مظاهرها الثورة الفكرية التي تُعد مظهرًا أساسيًا من مظاهر النهضة الأوروبية، وهى ثورة داخلية اهتمت بإحياء التراث ليتلاءم مع العصر الجديد، فقد كانت الثورة الفكرية عبارة عن ثورة داخلية رجعية عائدة في أساسها إلى القديم الوثني، والمسيحية الجبرية، وقد نجمت عن النهضة ثورة فكرية يتفرع منها خطان متوازيات يسيران باتجاه واحد، أحدهما: يهتم بالإنسان وحقيقته ويتعرف عليها، فيما يعتني الآخر بالدين المسيحي ويهدف إلى إعادته إلى أصله دون تحريف[٢].

تاريخ استلام البحث : ٨ يناير ٢٠٢٠ ، تاريخ القبول : ١٦ مارس ٢٠٢٠

فضلاً عن الثورة الدينية التي عمدت إلى إفساح المجال وفتح الطريق أمام الثورة الفكرية، حيث إنها أكدت حرية الاعتقاد وفصلت الدين عن السلطة، وكذلك الثورة الأخلاقية التي تُعد تابعًا للثورة الدينية، حيث إنّ الثورة الدينية أدت إلى تغيير كبير في القواعد الأخلاقية التي يسير عليها الأفراد في المجتمع، كما ظهر العديد من المصلحين الذي عمدوا إلى تبديل قواعد الأخلاق كما يحلو لهم، ومنهم "لوثر" الذي ساوى بين الإيمان والفضيلة(٣)، ومن هنا يمكن القول بأن التطور والنهوض الأوروبي لم يكن وليد الصدفة، إنما بكل تأكيد كانت هناك عوامل لقيام هذه النهضة الأوروبية، والذي تمثل في عدة عوامل منها حركة إحياء الدراسات القديمة، وظهور الطباعة، وظهور اللغات القومية، والنهضة الفنية(٤).

ورغم هذا التطور الذى شهدته أوروبا في كافة النواحي العلمية والفنية والأدبية، إلا أن ذلك انعكس سلبًا على الكنيسة، حيث أدى ذلك إلى انسلاخ بلدان أوروبا عن الكنيسة الكاثوليكية، الأمر الذي جعل الكنيسة تتخذ العديد من الإجراءات المعادية ضد الأفراد والمواطنين فأنشأت ما يسمى **بمحاكم التفتيش** كأداة قمع لكل من يخالف فكر الكنيسة، وأخذت هذه المحاكم تفرض سيطرتها على كل شيء حتى طالت الكتب التي تمثل أداة التأريخ الحية والناطقة للأحداث السائدة والمعاصرة؛ لذا دعت الحاجة إلى تناول الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا، حيث تعنى هذه الدراسة تناول تاريخ الكتاب وتطوره في الزمان والمكان لرسم الصورة العامة لهذا التطور، وهو ما يمكن تسميته بالدراسة الببليو تاريخية، التي تجمع بين تاريخ الكتاب وخصائصه الببليوجرافية الببليومترية.

مشكلة الدراسة:

لقد كان رصيد الحياة الفكرية في أوروبا محورًا للعديد من الدراسات التاريخية، إلا أننا على صعيد تخصص المكتبات والمعلومات لم ننظر في هذا الأمر نظرة متأنية اعتمادًا على أهم شاهد من شواهد التاريخ وهو "الكتاب" الذي يُكتب بمصاحبة الحدث لا لرصده والتأريخ له بصورة مباشرة، وإنما يُنتج ويُولد بصورة طبيعية خارجًا من رحم الأحداث وشاهدًا عليها، مما دعا الباحث إلى ضرورة القيام برصد الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا، للوقوف على مدى محاربة الفكر الكنسي في أوروبا للفكر الإنساني ومحاربة العلم وهدمه من خلال محاكم التفتيش.

أهمية الدراسة ومبررات اختيارها:

يمثل الكتاب أداة تأريخ حية وناطقة للأحداث السائدة والمعاصرة في أمة من الأمم وقت ظهوره، كونه رسالة فكرية تُسجل على وسيط خارجي قابل للتداول والتناول بين الناس برمز معين يعالج مادة علمية في أي موضوع من موضوعات المعرفة البشرية، فالكتاب في أوروبا عبر عن فكر وثقافة المجتمع الأوروبي، وكان أداة مهمة في نشر ألوان المعرفة والثقافة بين الأوربيين.

أما دوافع هذه الدراسة ومبررات اختيارها فيمكن إجمالها في النقاط التالية:-

١- إن بحث مكانة العلم وحرية الفكر والإبداع في أوروبا لم تمتد إليه يد البحث والتنقيب فيما وصلت إليه يد الباحث من مصادر، حيث وجد الباحث ندرة بل انعدام الدراسات التي تتناول الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا.

٢- يتعجب الباحث من كثرة الدراسات التي كتبت عن تاريخ الكتب والمكتبات في الأندلس، ومصر، والشام، والعراق، وشبه الجزيرة العربية ما بين كتب ودراسات ومقالات ورسائل جامعية ومؤتمرات وندوات، في حين لم يجد الباحث أية إشارة إلى الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا اللهم إلا سطورًا في أحد كتب الدكتور شعبان خليفه - رحمه الله- وأيضًا دراسة دكتور أمجد حجازي التي تناول فيها الحياة الفكرية في العالمين الإسلامي والمسيحي في القرن السادس عشر.

٣- كشف الغبار عن موقف الغرب الأوروبي تجاه حرية الفكر والإبداع، مما دفعه إلى محاربة هذا الفكر والمحاولة لطمس كل ما يخالف معتقدات وفكر الكنيسة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدف عام هو دراسة " الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا: دراسة ببليو تاريخية، ويخرج من هذا الهدف عدة أهداف فرعية تتمثل في الآتي:-

١- التعرف على محاكم التفتيش في أوروبا من حيث مفهومها، وأسباب نشأتها، وتشكيلها، وأماكن انتشارها.
٢- تحديد دور محاكم التفتيش في الرقابة على الإنتاج الفكري في أوروبا.
٣- استنباط السمات العامة للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا.
٤- التعرف على قوائم الكتب الممنوعة وأوامر حرقها وإبادتها.
٥- التعرف على مصير محاكم التفتيش في أوروبا.

تساؤلات الدراسة:

تترجم أهداف الدراسة في مجموعة من التساؤلات، المتمثلة في الآتي:-

١- ما المقصود بمحاكم التفتيش في أوروبا؟ وما أسباب نشأتها؟ وكيف تشكلت؟ وما أماكن انتشارها؟.
٢- كيف فرضت محاكم التفتيش رقابتها على الإنتاج الفكري في أوروبا؟.
٣- ما السمات العامة للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا؟.
٤- ما أبرز قوائم الكتب الممنوعة وأوامر حرقها وإبادتها؟.
٥- ما المصير الذي آلت إليه محاكم التفتيش في أوروبا؟.

٦- حدود الدراسة ومجالها:

تتمثل حُدُود الدِراسة في مجموعة حدود وهى:-

١- **الحُدُود الموضوعية:** دراسة الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا، وما يتعلق بها من حيث تناول اتجاهاتها العددية والزمنية والمكانية.
٢- **الحُدُود النوعية:** تغطى الدِراسة الكتب فقط.
٣- **الحُدُود الزمنية**: تلتزم الدِراسة بحدود زمنية ترجع إلى جذور اضطهاد الفكر المخالف لعقيدة الكنيسة الكاثوليكية التي ترجع إلى القرن الرابع، ففي سنة 385م قبض الامبراطور "ماكسيموس" على المفكر الإسباني "بربسيليان " وأدين بسبب آرائه وأُعدم حرقًا مع عدد من أتباعه، حتى تاريخ إلغاء محاكم التفتيش نهائيًا عام 1834م، وهى فترة كافية لدراسة الظاهرة من مختلف جوانبها.

منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:

إن بِنْيَة هذا البحث ومجاله فرضت اتباع أكثر من مَنهَج، حيث اتبعت الدِراسة **" المنهج التاريخى"** في دِراسة أثر النهضة الفكرية على الكنيسة في أوروبا، وتناول نشأة وتطور محاكم التفتيش، ولمَّا كان

المنهج التاريخى يتوزع بين أسلوبين "أسلوب التسجيل، وأسلوب التأويل" كما يذهب "لانجلوا ووسينوبوس" فلم يتم الأكتفاء بتسجيل الظاهرة بل قمت بتحليل أسبابها والتعرف عليها.

إضافةً إلى الاعتماد على **" منهج البحث الببليوجرافى الببليومترى"** حيث قام الباحث بإعداد قائمة ببليوجرافيّة حصرية بالكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا- وفقًا لما وصلت إليه يد الباحث من مصادر- والاعتماد على هذه القائمة في إعداد الاحصائيات اللازمة ومن ثم استخراج مؤشرات السمات العامة للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش.

وقد تم الاعتماد على أسلوب APA في صياغة الاستشهادات المرجعية .

أما أدوات جمع البيانات فقد تم الاعتماد على عدة أَدَوات تتمثل في الآتي:-

١- الإنْتاجُ الفكري:-

اعتمد الباحث في ذلك على الكتب والأبحاث والدِراسات والرسائل العلمية التي تناولت تاريخ أوروبا منذ القرن الرابع الميلادى مرورًا بعصر النهضة (ق١٣-١٥م)، حتى عصر الحريات (ق١٩م) وتناول الحياة الفكرية ومحاكم التفتيش بها؛ لجمع مادته العلمية .

٢- القَائمة الببليوجرافيّة :-

هي قَائمة حَصْر شاملة قام الباحث من خلالها بحصر شامل للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش- وفق ما توافر لديه من أدوات- حيث اعتمد الباحث في سبيل هذا الحَصْر على عددٍ من المواقع الإلكترونية المتخصصة في مجال التاريخ، فضلاً عن البحث في قواعد البيانات العالمية المتاحة من خلال بنك المعرفة المصري، وقاعدة بيانات محرك البحث Google Scholar، وأدلة ومحركات البحث Yahoo-Google، وقام عن طريق ذلك بإعداد القائمة التي اعتمدت عليها الدِراسة.

<u>مراجعة الإنتاج الفكرى:</u>

بناءً على البحث الذي تم في دليل الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات في سنواته المختلفة، والأطروحات المجازة والمسجلة في الجامعات المصرية، وفى قواعد البيانات المتخصصة في مجال المكتبات، وبنك المعرفة المصري، هذا بالإضافة إلى مجموعة من مصادر المعلومات الأخرى التي تم الاعتماد عليها في حصر الإنتاج الفكري السابق سواء باللغة العربية أو الأجنبية، والمتمثل في الآتي:

<u>١- الدراسات العربية:</u>

استخدم الباحث مجموعة من المصطلحات في عملية البحث عن الدراسات العربية، ولم يتم العثور على أي دِراسة تناولت هذا الموضوع، علمًا بأن هناك عددًا من الدّراسات التاريخية الصادرة في هذا المجال، والتي يتم ترتيبها من الأقدم إلى الأحدث كالآتي:-

- **مقبل، رضا سعيد.(٢٠٠١). <u>تاريخ المكتبات الإسلامية فى الأندلس</u>/ إشراف شعبان خليفة.أطروحة (ماجستير). جامعة المنوفية: كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات.**

تهدف هذه الدراسة إلى تناول الحركة الفكرية في الأندلس مبرزاً تأثير الوراقة في النشاط العلمي في الأندلس، حيث تناول الباحث المكتبات الأندلسية من حيث النشأة والأنواع، ثم تناول إدارة المكتبات ومواردها المادية والبشرية من مبنى وتجهيزات وميزانية والعاملون والمجموعات المكتبية، فضلاً عن تناول النظم والإجراءات الفنية التي تتم داخل المكتبات، وكذلك تناول الخدمات في المكتبات الأندلسية مع توضيح الدور العلمي الذي قامت به المكتبات الأندلسية في المجتمع الأندلسي.

- **النجار، رضا محمد.(مايو ٢٠٠٨م). تاريخ المكتبات في البوسنة والهرسك. مصر- مجلة دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، مج١٣،ع٢. ص١٦٩-٢١١.**

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على تاريخ المكتبات في البوسنة والهرسك، وكذلك معرفة أنواعها مع تفصيل الحديث عن مكتبة الغازي خسروبك بوصفها المكتبة الأم في البوسنة، وكذلك إلقاء الضوء على المخطوطات الإسلامية في البوسنة والهرسك، فضلاً عن معرفة مصير تلك المكتبات.

- **محسن، زهراء محسن حسن.(٢٠١٥م). حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجريين . العراق- مجلة آداب الكوفة، مج ٨، ع٢٣.**

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على البدايات الأولى لتأسيس خزائن الكتب والمسميات التي أطلقت على مكان حفظ الكتب، وكذلك تتبع أول محاولة لحرق الكتب والمدونات من قبل العرب، وهل كان الحرق عادةً متبعة عند العرب قبل الإسلام وصولاً إلى العصر العباسي، فضلاً عن تسليط الضوء على حرق الكتب في القرنين الخامس والسادس الهجريين والتي أصبحت ظاهرة بارزة في الدولة الإسلامية ليس في بغداد مقر الحكم العباسي فحسب، بل شمل قرطبة مقر الحكم الأموي في الأندلس؛ والقاهرة مقر الحكم الفاطمي في مصر.

- **حجازى، أمجد إبراهيم (٢٠١٥م). الحياة الفكرية في العالمين الإسلامي والمسيحي في القرن السادس عشر الميلادي: دراسة تاريخية مقارنة من واقع الإنتاج . مصر- المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات ، مج ٢، ع٣. ص ٨٤-١١٠.**

دراسة تستعين بالمنهج التاريخي المقارن بهدف إلقاء الضوء على الحياة الفكرية في العالمين الإسلامي والمسيحي إبان القرن السادس عشر الميلادي، وذلك من خلال كتابين من أشهر الكتب التي ظهرت في كلا البيئتين خلال هذا القرن وأوسعها صيتًا إلى الآن وهما ببليوجرافية مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده، وببليوجرافية فلديس للكتب المحرمة في أسبانيا لفرديناندو دي فلديس Fernando de Valdés.

- **العايق، رضوى محمود.(٢٠١٦م). مصائر الكتب والمكتبات في عصور الحضارة الإسلامية (٤١ – ١٣٤٠ هـ / ٦٦٢ – ١٩٢٤ م) /إشراف علاء مغاوري، نجاة الغنيمي.أطروحة(ماجستير) جامعة المنصورة: كلية الآداب، قسم الوثائق والمكتبات.**

تناولت الدراسة ما آلت إليه الكتب والمكتبات من تدهور وانحطاط عبر مختلف عصور الحضارة الإسلامية بداية من العصر الأموي ٤١ هـ / ٦٦٢ م وحتى نهاية الخلافة العثمانية ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٤م، حيث تعرض النهايات والمصائر التي تعرضت لها الكتب والمكتبات في بلدان العالم الإسلامي (العراق - مصر - بلاد الشام - الحجاز - الأندلس) من حرق وغرق ودفن وسرقة ونهب وبيع وتلف. كما تهدف الدراسة إلى توضيح أهمية الكتب والمكتبات باعتبارها ركنًا أساسيًا من أركان الحضارة العربية الإسلامية، والتعرف على المراحل التي مرت بها المكتبات في عصور الحضارة الإسلامية، والوقوف على الدوافع الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية وراء إتلاف الكتب وتدمير المكتبات، وكذلك توضيح دور الحروب والغزوات الخارجية فى ضياع الكتب العربية الإسلامية، وذلك بالاعتماد على منهج البحث التاريخي باعتباره أكثر المناهج ملاءمة لموضوع الدراسة.

٢- الدراسات الأجنبية:

بالبحث في قواعد البيانات الأجنبية مثل:

Science direct , Pro quest, Springer, EBSCO LISTA, SAGE journal

Emerald in Sight

. وباستخدام مصطلحات :

Bibliography - bibliographic Studies-Book history -The Persecution of the Church in Europe- Inquisition in Europe- Inquisition in Portugal.

توصل الباحث إلى عددٍ من الدراسات الأجنبية مرتبة من الأقدم إلى الأحدث، والمتمثلة في الآتي:-

- **Schaposchnik, Ana E.(2007).** Under the eyes of the Inquisition: Crypto-Jews in the Ibero -American World (Peru, 1600s).The University of Wisconsin - Madison, ProQuest Dissertations Publishing. 3278853.

تهدف هذه الدراسة إلى تناول الوثائق المتعلقة بمحاكمات اليهود المشفرة المزعومين في *كومبليسيداد غراندي* التي أجرتها محكمة ليما في ١٦٣٥-١٦٣٩، وتشمل المصادر الرئيسية وثائق من محكمة ليما محفوظة الآن في مدريد، ووثائق من محاكم التفتيش البرتغالية محفوظة الآن في لشبونة، ووثائق إضافية من المكتبة الوطنية في مدريد، ووثائق منشورة، حيث تم مناقشة وتناول إنشاء محكمة التفتيش وخصائص محاكمة محاكم التفتيش والعلاقة بين محاكم التفتيش والتوسع الاستعماري.

- **Morris, Erin**.(2008). Objectives of the Spanish Inquisition 1480–1530: Racialism, social control and financial gain, California State University, Dominguez Hills, Pro Quest Dissertations Publishing. 1456052.

هدفت الدراسة إلى مناقشة جذور معاداة السامية في أوروبا والشرق الأوسط، والعلاقة بين اليهود والمسيحيين والمسلمين في إسبانيا خلال فترة القرون الوسطى، وتناولت الأوضاع المالية لمحاكم التفتيش والملك الإسباني في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، كما تتناول الدراسة أحداث السنوات الخمسين الأولى من محاكم التفتيش الإسبانية، وهي الفترة التي استهدفت فيها محاكم التفتيش اليهود الذين اعتنقوا المسيحية بشدة.

- **Zhang, Hong.(2009).** On the spanish inquisition and jewish-converso, East China Normal University (People's Republic of China), Pro Quest Dissertations Publishing, 10528098.

تهدف هذه الدراسة إلى تناول أصل اليهودي الإسباني وأسباب اعتناق اليهود لتمهيد الطريق لإنشاء محاكم التفتيش، كذلك تحليل العلاقة بين حركة مكافحة التحويل ومحاكم التفتيش، كما تهدف الدراسة أيضًا إلى توضيح الاضطهاد الديني والعرقي الذي يتعرض له اليهود المتحولون الذين اتهموا بسرية اليهود وتشويه العرق الإسباني.

- **Vidal Robert, Jordi.** (2013).Historical institutions and their legacy: The Spanish Inquisition's motivations and impact on Spanish economic development, Boston University, ProQuest Dissertations Publishing, 2013. 3529029.

تهدف الدراسة إلى تناول دوافع وتطور ونتائج محاكم التفتيش الإسبانية، حيث يتم تنـاول الـدور الـذي لعبتـه هـذه المؤسسـة خـلال وجودهـا الطويـل ودوافـع نشـاطها فـي تسـلط الضـوء علـى التطـور السياسـي والاقتصادي في إسبانيا، كما وضحت الدراسة القنوات التي أثرت من خلالها محاكم التفتيش الإسبانية على التنميـة الاقتصـادية الإسـبانية، وأظهـرت الدراسـة أن محـاكم التفتـيش كانـت أداة قمعيـة للملـوك الإسـبان باستخدام النشاط الحربي الإسباني كعامل محدد للقمع. كذلك تناولت الدراسة الآثار السياسية والاقتصـادية الطويلة الأجل المترتبة على محاكم التفتيش الإسبانية.

التعقيب على الدراسات السابقة والمثيلة:

لم يجد الباحث أيا من الدراسات العربية أو الأجنبية اقتربت بشكل مباشر أو غير مباشر من الدراسة الحالية سوى دراسة أمجد حجازي التي ركزت على إحدى فهارس الكتب المحرمة في أوروبا في القرن 16 م، أما باقي الدراسات العربية فركز أغلبها على تاريخ الكتب والمكتبات سواء دراسة مقبل أو النجار أو رضوى العايق، أما الدراسات الأجنبية فجميعها ركزت على محاكم التفتيش والاضطهاد في أوروبا بشكل عام دون التركيز على الكتب التي منعتها تلك المحاكم من التداول والاستخدام.

ثانيًا: الإطار النظري للدراسة:

١- أثر النهضة الفكرية على الكنيسة في أوروبا:

لقد انعكس دور النهضة الفكرية على الكنيسة، فرغم التطور الذى شهدته أوروبا في كافة النواحي العلمية والفنية والأدبية، إلا أن ذلك انعكس سلبًا على الكنيسة، حيث أدى ذلك إلى انسلاخ بلدان أوروبا عن الكنيسـة الكاثوليكيـة، فارتفعت الأصـوات داخـل الكنيسـة الكاثوليكيـة تنـادي بالإصـلاح بتفـادي مشـكلاتها والاتهامات التي اتهمها بها المعارضون وإزالة الأسباب التي أبعدت عددًا كبيرًا عن أحضـان الكنيسـة الأم إلي الكنيسة البروتستانية الجديدة، حيث وافق البابا بولس تحت إلحاح من الإمبراطور شارل الخـامس علـى دعوة مجمع مسكوني في مدينة "ترنت" 1542م، واستمر المجمع في حالة انعقاد متقطع لمدة21 سنة (1542-1563) وقرر الآتي[٥]:

١- فيما يتعلق بنظام الكنيسة:

- تحريم زواج رجال الدين.
- استعمال اللاتينية وحدها في الصلاة.
- اعتبار البابا خليفة للمسيح والرسل.

٢- فيما يتعلق بالقضايا العقائدية:

- رفض نظرية كلفن القدرية.
- رفض نظرية لوثر في الخلاص بالإيمان قبل الأعمال.
- أن مصادر الإيمان تتمثل في الكتاب المقدس باللاتينية والتقاليد القديمة (سنة القدسين).

٣- استحداث جماعات مراقبة:

- الجزويت (اليسوعيين): من أهم الجماعات التي حافظت على كيان الكنيسة الكاثوليكية بالقوة؛ أسسها الإسباني "إجناتيوس ليولا 1491-1556م).
- محاكم التفتيش: هى محكمة مقدسة للنظر في القضايا المخالفة وإرسال مفتشين لمراقبة الخارجين عن الكنيسة.

من هنا يُمكن القول بأن مظاهر النهضة الأوروبية والمتمثلة في الثورة الفكرية، والدينية، والأخلاقية ساهمت في تحقيق وعي فكري وديني وأخلاقي للمجتمع، وكان لها مردود إيجابي على المجتمع، حيث أدت مجالات النهضة العلمية والفكرية والفنية والأدبية إلى تغير الكثير من المفاهيم والمعتقدات عند المجتمع الأوروبي، فالنهضة العلمية أدت إلى تطور التفكير العلمي ومعرفة مناهج التجريب والشك، وكذلك ما حققته النهضة الأدبية والفنية من إحداث إحياءٍ للتراث الأدبي والفني الأوروبي، إلا أنها شكلت خطرًا جسيمًا على الكنيسة ورجالها، فقاموا بالتصدي لتلك النهضة والتطور الفكري والعلمي والديني بكل قوة، واستخدموا وسائل متعددة كان أهمها على الإطلاق ما يُعرف بـــ محاكم التفتيش.

حيث شكلت هذه المحاكم القوة الخارقة للكنيسة التي استطاعت من خلالها كتم الأفواه والسيطرة على الأفراد وممتلكاتهم، باستخدام وسائل التعذيب المختلفة من حرق وجلد ومصادرة للأموال وأساليب مختلفة، أهمها بالنسبة لنا في هذه الدراسة هو الإنتاج الفكري الذي صادرته محاكم التفتيش في أوروبا باعتباره إحدى الوسائل التي شكلت خطرًا بالنسبة للكنيسة في حماية مصالحها ورجالها.

٢- محاكم التفتيش في أوروبا: مفهومها، وأسباب نشأتها، وتشكيلها:

٢/١- مفهوم محاكم التفتيش:

هي اصطلاح مشتق من كلمة لاتينية هي (Inquirer) ومعناها يتقصى، يبحث، أو يفتش[٦]، ولها تسميات عديدة منها " ديوان التحقيق- والديوان المقدس"، ولكن التسمية الدقيقة هي الأولى؛ لأن هذه المحاكم كانت تعتمد أسلوب البحث والتقصي والتفتيش عن المتهمين من خلال لوائح وقوانين تضعها الكنيسة التي تقوم بإرسال عدد من الرهبان والقساوسة للتجول والبحث عن المخالفين لفكر الكنيسة الكاثوليكية[(*)(٧) (٨)]، ولقد أسسها البابا لوسيوس الثالث ثم إنوسنت الثالث، وخاصة في المجمع اللاتيراني الرابع سنة 1215م، واستمرت في قمع الفكر المخالف بالحديد والنار والإرهاب عدة قرون[٩].

٢/٢- أسباب نشأة محاكم التفتيش ومبرراتها:

قبل الخوض في الأسباب والظروف التي مهدت لقيام محاكم التفتيش في القرون الوسطى، لابد من الإشارة إلى أن هذه المحاكم لم تبدأ في القرن الثاني عشر كما يُعتقد، فجذور اضطهاد الفكر المخالف لعقيدة الكنيسة الكاثوليكية ترجع إلى القرن الرابع ففي سنة ٣٨٥م قبض الامبراطور "ماكسيموس" على المفكر الإسباني "بربسيليان " وأدين بسبب آرائه الغنوصية[(*)(١٠)] وأعدم حرقًا مع عدد من أتباعه في مدينة تريف[١١].

حيث أخذ الناس يتجادلون حول الديانة المسيحية ويتحدون المؤسسات الكنسية، وفى بداية القرن الحادي عشر للميلاد بدأت فكرة إحراق المنشقين على الكنيسة سواء كانوا من الفلاحين، أو رجال الدين، أو طبقة النبلاء في كل من فرنسا وإيطاليا والتي كان لها كثيُرُ من الضحايا فى القرون التالية[١٢]، وللبحث عن المهرطقين ومعاقبتهم، فقد أقيمت محاكم التفتيش عام 1233 م تحت إشراف طائفة الدومينيكان، وكما تظهر من الاسم فقد كانت هذه المحاكم تفتش عن عقيدة الناس ولم يسلم أحد من ذلك؛ فمجرد أن يقوم أحد الأشخاص بتحية واحد من الهراطقة كان ذلك مدعاة للشك فيه[١٣].

حيث نشطت محاكم التفتيش In Quisition في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وكانت مهمتها اكتشاف مخالفي الكنيسة ومعاقبتهم، حيث أنشئت بشكل عام لمحاكمة المهرطقين بواسطة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وكان ذلك من خلال محاكمات إكليريكية أو المحاكم التي كانت تقيمها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية لقمع أو محاكمة الهرطقة، وكان مهمتها اكتشاف السحرة ومعاقبتهم[١٤]، كما عاقبت الكنيسة الصادقين في توبتهم بالسجن المؤبد، كما تعاقب العصاة والمارقين بالحرق، والجدير بالذكر أن المحققين

كانوا في حالات الارتداد إلى الهرطقة يميلون إلى السجن للمرتدين وليس إلى حرقهم، وتتضمن سجلات الأحكام التي أصدرها " برنارد دي كوفي" في الفترة من 1246 – 1248م ستين حالة من حالات الانتكاس أي الردة إلى الهرطقة عُوقبت معظمها بالسجن المؤبد، كما عُوقبت بعضها بالسجن المؤقت على الرغم من أن القانون كان يقضي بإعدام الهراطقة المرتدين وعدم إعطائهم فرصة للدفاع عن أنفسهم(١٥).

ولم يكن استخدام النار مقصورًا على حرق المهرطقين بل شمل أيضًا الكتابات المهرطقة، وبذلك تكون نيران محاكم التفتيش هي اللبنة الأولى في فرض الرقابة فيما بعد على المطبوعات، ولحرق الكتب في التاريخ الإنساني تقاليد عميقة الجذور، فالإمبراطور الروماني المسيحي "كونستانتين" اتبع المهرطق "أريوس" بتسليم مؤلفاته حتى لا ينفذ فيهم حكم الإعدام، وفى عام 435 م أمر "تيودوسيوش الثاني" و"فالنتينيان الثالث" بحرق كل كتب الهرطقة النسطورية، وكذلك أمر "جستنيان" بحرق التلمود، وفى عالم تسوده الأمية لم تكن هناك ثمة حاجة إلى إشعال النيران في الكتب، ولكن مع زحف التعليم أصبحت الكتب المهرطقة مصدر خطر عظيم، ولهذا اتُخذت الإجراءات الكفيلة بقمعها، وعندما انتشرت هرطقة "أموري" في جامعة باريس 1210م صدر الأمر بإحراق مؤلفات زميله "دافيد دي دينات" وإحراق كتاب أرسطو "الفيزياء والميتافيزيقا" التي استوحى منها هذا الزميل كتابه(١٦).

وفى عام 1229 م أصدر مجمع "ناربون" أمره بإحراق نسخ الإنجيل المكتوبة باللغات الأوروبية الدارجة، وتم أيضًا حرق الكتاب الذى ألفه "وليم سانت أمور " بعنوان "دى بيريكيوليس" وكانت الكتب العبرية على وجه الخصوص هدفًا للحرق وخاصة بعد أن تحول اليهودي "نيكولاس دى روبيلا" إلى الدين المسيحي، حيث لفت هذا اليهودي المتحول للدين المسيحي نحو عام 1226 م انتباه البابا "جريجوري التاسع" إلى وجود تجاديف كثيرة ضد المسيحية في الكتب العبرية بوجه عام والتلمود بوجه خاص(١٧).

٣/٢- تشكيل محاكم التفتيش:

أما تشكيل محكمة التفتيش فكان على الوجه الآتي: المفتش الكنسي مفوض من قبل البابوية، ومنها يستمد صلاحياته، وهو أشبه ما يكون بالقاضي، كما أن الأراضي التي يقومون بالتفتيش عليها تصبح طيعة لكل أوامرهم دون تدخل من أساقفتها أو أمرائها الإقطاعيين أو قضاتها المدنيين، والمفتش الكنسي هو الذى يوجه الاتهام ويحكم في القضايا، ويصدر الإدانة ، وأمام هذه الصلاحيات العريضة، خشي الأساقفة المحليون أن تضيع هيبتهم أمام الرعايا، فهرعوا متطوعين لمعاونة محاكم التفتيش حتى تزداد قيمتهم في نظر الناس(١٨).

أما تكوين محاكم التفتيش فكان على الوجه الآتي: المفتش العام هو رئيس المحكمة والفيصل في نظر القضايا، ويعاونه شخص من المختصين هم: نائب المفتش، والمسجل القانوني، والمستشار القانوني، والحليف والمحلفون، حيث يُعرف المسجل الشرعي باسم "نوتارى" ويتم اختياره بالتفويض من روما، ومهمته استدعاء المتهمين للمسئول أمام المحكمة، وكذلك استدعاء الشهود، والإشراف على تدوين السجلات الأصلية لوقائع القضية ونسخها، كما أنه يقوم بتوجيه بعض الأسئلة للمتهمين، ولئن تعذر حضور المفتش حل المسجل مكانه في رئاسة الجلسة(١٩).

أما الحليف فهو رجل دين- غالبًا ما يكون من أبناء الدومنيكان أو الفرنسيسكان- يختاره المفتش العام ليعاونه في حيثيات التفتيش جميعًا، وهو يسكن معه رفيقًا، ويقدم له النصح، ويدبر له شئون حياته الخاصة، ويصحبه أيضًا إلى روما لإنجاز الأعمال في البلاط البابوى، أما المحلفون فهم أشخاص يتم اختيارهم من رجال الدين والعلمانيين، للاستفادة بآرائهم ولاستكمال ما قد ينقص المحكمة من معلومات(٢٠)، وتستعين المحكمة أيضًا بعدد من الضباط، وحاملي الرسائل، والأدلاء(المخبرين)، والسجانين؛ حيث يلعب الأدلاء دورًا خطيرًا في مهام المحكمة، فهم قد يسافرون متنكرين إلى خارج البلاد لتعقب الهراطقة الهاربين، وقد

ينضمون إلى اجتماعات الفئات المهرطقة للتحقق من تعاليمهم وطقوسهم، ثم يعودون إلى المحكمة للإدلاء بآرائهم ضد المتهمين، ومن هنا بلغ عدد أفراد المحكمة التفتيشية 12 تقريبًا، ولكن إصدار الحكم كان وقفًا على المفتش فقط[٢١]، والجدير بالذكر أن هؤلاء الموظفين لم يكن لهم رواتب بل كانت رواتبهم تأتى دائمًا من أموال المتهمين المصادرة [٢٢].

ثالثًا: الإطار التحليلي للدراسة:

أماكن انتشار محاكم التفتيش في أوروبا:

في إسبانيا بدأت محاكم التفتيش نشاطها سنة 1478م، بأمر من الملكين فرناندو وإيزابيلا[*][٢٣]، وبتأييد من البابا سكستوس الرابع؛ وكان الهدف من إنشاء هذه المحكمة هو ملاحقة الهراطقة والمارقين الخارجين عن الديانة الكاثوليكية[٢٤]، ولم يتوقف دور محاكم التفتيش على تعقب الكفرة أعداء العقيدة الكاثوليكية بل تعداه إلى مطاردة السحر والسحرة والعرافة، حيث شبه هؤلاء بالكفرة ثم جاء بعد ذلك دور اليهود الذين اتهموا بسبب النصرانية ومزاولة أعمال الربا[٢٥]، فمنذ ذلك الحين بدأ نشاط محاكم التفتيش في الإتساع ليشمل كل مدن إسبانيا حتى بلغت محاكم التفتيش خمس عشرة محكمة في نهاية القرن الخامس عشر [٢٦].

كما اضطلعت محاكم التفتيش الإسبانية بمهمة تعقب كل ما هو مكتوب، ويشير "هنري كامن" أنها فقط أعطت بعض التراخيص لبعض الأعمال في الفترة من 1520 إلى 1550 وبما أن إسبانيا لم يكن لديها قائمة بالكتب المحظورة من التداول، فقد كانت تمنع ما كان يمنع في أوروبا، ومع الوقت ارتأت المحكمة أن يكون لها قائمة خاصة تتيح لها تعقب ما يكتب داخل إسبانيا، ولم تتوقف محاكم التفتيش عن منع ما يكتب في الخارج من الدخول إلى إسبانيا، بل امتدت لمنع الطلاب الإسبان من مواصلة دراستهم خارج إسبانيا خشية تأثرهم بأفكار تتعارض مع الكنيسة الكاثوليكية[٢٧]، حيث نشرت أول قائمة بالكتب المحظورة في إسبانيا في شهر سبتمبر من عام 1551 م وهى عبارة عن قائمة الكتب نفسها المحظورة في أوروبا مذيلة بالكتب الإسبانية المحظورة، وعثرت محاكم التفتيش التي خولت بسلطات واسعة في تعقب الأعمال الفكرية في إشبيلية فقط على 450 عملا دون إذن مسبق من المحكمة، كما قامت بمصادرة 218 إنجيلاً منه ما تم طبعه في فرنسا، وكانت الأعمال الأدبية هي الأكثر حظًا بين كل أنواع العلوم الأخرى فيما يتعلق بالرقابة، حيث منعت أعمال 82 أديبًا إسبانيا من التداول كونها تحتوى على أفكار مناهضة للكنيسة[٢٨].

أما في فرنسا، فقد ضاق الناس بسلوك رجال الدين ورجال الإقطاع جميعًا، كذلك كان رجال الدين يعارضون قيام القوميونات في المدن التجارية النامية؛ لأن هذا كان يعنى التحرر من قبضة الأسقف والنبيل الإقطاعي[٣١]، ففي سنة 1162م كتب الملك الفرنسي "لويس السابع" إلى البابا "إسكندر الثالث" بأن الماثوبين في "فلاندرز" باتوا يستوجبون اهتمامًا خاصًا، محذرًا السيد البابا " لأن فكر الماثوية كالوباء، يجب استئصاله قبل أن يستشرى شره، إني أهيب بك- إشفاقًا على العقيدة والإيمان- أن تخولوا صلاحيات كاملة لكبير أساقفة ويمز لمعالجة الموقف في حزم بالغ لتحطيم من يلحق بالكنيسة، قد لا تحمد عواقبه"[٢٩]، حيث اجتمع رجال الكنيسة الكاثوليكية في مدينة "كولوز" الفرنسية سنة 1329م لأول مرة أيام البابا "غريغوريوس" التاسع اجتماعًا تمهيديًا لتقرير إنشاء محكمة يقدم إليها كل من أُتُّهِمَ في عقيديته الكاثوليكية أمثال اليهود والبروتستانت وجماعة المفكرين الأحرار والمسلمين الذين كانوا في أوروبا، لكن البابا "غريغوريوس" لم ينفذ الفكرة بطريقة رسمية إلا في سنة 1333م، فصدرت الأوامر إلى الكنائس الكاثوليكية بتعيين كاهن خاص للبحث عمَّن أشرنا إليهم سابقًا وتقديمهم لمحكمة بأبوية خاصة[٣٠].

واستمرت الإجراءات التي اتخذت في باريس ضد اليهود عدة سنوات ولم يصدر الحكم فيها إلا مؤخرًا في 13 مايو 1248م عندما صدر أمر بحرق أربعة عشر شاحنة مليئة بالكتب في وقتٍ واحدٍ وست

شاحناتٍ في وقتٍ آخر، كما أصدر الملك "سانت لويس" في عام 1255م تعليمات إلى مرؤوسيه في مقاطعة "ناربونيه" بحرق كل كتب التلمود التي يعثرون عليها بالإضافة إلى كتب أخرى، كما أصدر البابا "كليمنت الرابع " في عام 1267م أمرًا إلى رئيس أساقفة " تارجواتا كى" يعاقبوا ملك أرجوان ونبلائه بالطرد من الكنيسة إذ فشلوا في إجبار اليهود على تسليم نسخ التلمود والكتب الأخرى التي بحوزتهم لعرضها على المحققين في محاكم التفتيش للقيام بفحصها[٣١]، أما " ألونسو الحكيم" ملك كاستيل كان أكثر خوفًا ومهارة فقد أمر بترجمة التلمود حتى يكتشف الجميع من انحراف وهرطقة، وفى عام 1299 م اضطرب "فليب لي بل" للتصدي لظاهرة انتشار التلمود فأمر قضاته أن يتعاونوا مع المحققين في القضاء عليه وبعد عشرة أعوام 1309م على وجه التحديد يخبرنا التاريخ عن إحراق ثلاث شاحناتٍ كبيرةٍ مليئةٍ بالكتب العبرية في ساحات عامة في باريس، وكذلك أمر "البابا يوحنا الثاني عشر" عام 1320م أمرًا بإحراق كل النسخ الموجودة من التلمود[٣٢].

بينما بدأت محاكم التفتيش في البرتغال تمارس فظائعها ببلاد البرتغال حوالى 1547م أيام الملك "جوان" الثالث، حيث كان يأتي ذلك الملك إلى ساحة المدينة التي كان يُحرق بها من حكمت عليهم محاكم التفتيش بالحرق والعذاب، وكان يصحب معه الملكة والوزراء ورجال الدولة وكبار رجال الدين، فيتبعون مجالسهم في مكان مرتفع مُزين بأحسن زينة ليتمتعوا بمناظر التعذيب وحرق إخوانهم في البشرية وهم أحياء[٣٧]، كما تؤكد حصيلة نشاط محاكم التفتيش بالبرتغال من تاريخ إحداثها إلى تاريخ انتهاء العمل بها 1821م، أن أولئك المحققون تركوا ما يناهز أربعين ألف محضر محاكمة، ومعلوم أن هذا العدد الكبير لا يمثل الحصيلة الحقيقية لعمل تلك المحاكم، وذلك أن محاضر أخرى لا نعرف مع الأسف عددها[٣٣].

أما عن محاكم التفتيش في ايطاليا تَمَكَّن الباحثون من العثور على وثائق موجودة في بولونيا والبندقية وأودين خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر[٣٤]، استفادوا منها واستطاعوا أن يصفوا لنا محاكم التفتيش من خلال أرقام وإحصائيات فعلية يمكننا عرضها لنخلص منها أعداد الأشخاص الذين أدينوا بسبب كتبهم المخالفة لآراء الكنيسة، حيث بلغ نشاط محاكم التفتيش في أكويليا ونابولي والبندقية عنفوانه في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، كما أنها بلغت ذروة نشاطها بالتحديد في الفترة من 1580 حتى 1610 أما في نابولي فقد بلغت هذه المحاكم ذروة نشاطها في عقد التسعينيات من القرن السادس عشر، وهذا ما يوضحه الجدول التالي[٣٥].

جدول رقم (1) أنشطة محاكم التفتيش في البندقية

م	الفترة الزمنية نوع الجريمة	1547-1585	1586-1630	1631-1720	1721-1794	المجموع
1	اللوثرية (البروستانت)	717	109	77	2	905
2	اعتناق الإسلام	10	27	42	1	80
3	المذهب الكاثوليكى المتشدد	13	18	29	1	60
4	الهرطقة عمومًا	68	27	6	1	102
5	الإلحاد	1	4	14	7	36
6	الردة عن المسيحية	15	17	12	-	44
7	دعاوى باطلة	62	26	107	105	300
8	كتب ممنوعة	93	48	40	-	181
9	انتهاك المقدسات	9	12	106	9	136
10	تعدد الزوجات	3	7	12	-	22
11	مصاحبة المحظيات (الجواري)	7	5	4	-	16

م	الفترة الزمنية نوع الجريمة	1547-1585	1586-1630	1631-1720	1721-1794	المجموع
12	الزنا	3	7	-	-	10
13	اللواط	5	5	5	1	16
14	معاكسات جنسية	3	22	72	23	120
15	السحر	59	319	641	22	1041
16	الإساءة للكتاب المقدس	10	8	6	1	25
17	ادعاء القداسة	-	1	5	1	7
18	إقامة قداديس غير مشروعة	2	4	14	8	28
19	الشهادة الزور	14	7	4	-	25
20	متنوعات	21	66	31	7	135
	المجموع	1229	816	1344	203	3592
	المتوسط السنوي	33	35	15	3	14

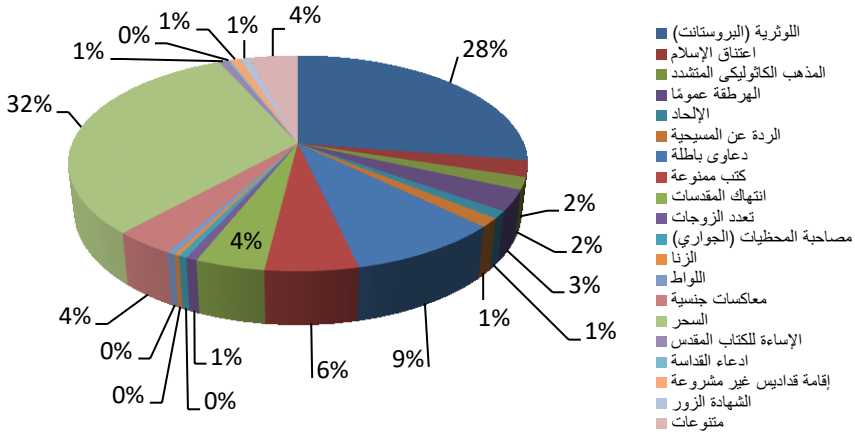

شكل رقم (1) أنشطة محاكم التفتيش في البندقية

تبين من خلال الجدول رقم (1) والشكل رقم (1) أن أكثر من طالتهم محاكم التفتيش في إيطاليا هم السحرة والمشتغلين بالسحر والشعوذة وذلك بنسبة 32 %، يليها في المرتبة الثانية اعتناق اللوثرية بنسبة 28%، أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب الدعاوى الباطلة التي يُلقى بها بعض الأشخاص عن الآخرين بنسبة 9%، أما نصيب الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في إسبانيا فكانت في المرتبة الرابعة بنسبة 6%، ثم تلتها بعد ذلك انتهاك المقدسات والمعاكسات الجنسية بنسبة 4%، ثم جاءت باقي الاتهامات موزعة بنسب ما بين 1-3%.

كما نجد أيضًا حصرًا بأنشطة محاكم التفتيش في فريوليا، وجزيرة صقلية، ونابولي، حيث تم تحديد نوع المحاكمة كما في الجدول السابق ولكن ما يهمنا هنا هو حصر الأشخاص الممنوعة كتاباتهم في مدن إيطاليا، وهذا ما رصدناه في الجدول الآتي[٣٦]:

جدول رقم (2) أعداد الأشخاص الذين حوكموا بسبب كتاباتهم في مدن إيطاليا

م	الفترة الزمنية / المدينة	1547-1585	1586 1630	1631 1720	1721 1794	المجموع
1	فريوليا	16	49	136	21	222
2	نابولي	7	11	19	2	39
3	البندقية	102	50	41	-	193

تبين من خلال الجدول رقم (2) أن مدينة فريوليا تأتي في المرتبة الأول من حيث المدن الإيطالية التي منع الأشخاص بسبب كتابتهم حيث بلغ عدد الأشخاص الذين حكموا بسبب كتاباتهم 222 شخص ، يليه في المرتبة الثانية 193 شخص في مدينة البندقية، ثم تأتي مدينة نابولي في المرتبة الثالثة من حيث عدد الأشخاص الذين حكموا بسبب كتاباتهم وعددهم 39 شخص، كما نجد في المحاكم الإيطالية أن المتهمين عليهم أن يقدموا إلى المكتب المقدس التماسًا بتغيير المحكمة التي تتولى محاكمته أو استبعاد محققي من نظر قضية، ولكن هذا بطبيعة الحال كان يحدث نادرًا وعندما ترتكب المحكمة خطأ جسيمًا وتحيزًا واضحًا [٣٧].

أما عن محاكم التفتيش في الأندلس فقد تعرض مسلمو الأندلس إلى أشد وأبشع الأعمال الإجرامية من البلاط الملكي المسيحي حيث خُطفت أبناءهم وتم حرقهم وتعذيبهم، حيث مثلت محاكم التفتيش أحد أسوأ فصول التاريخ الغربي دموية تجاه المسلمين، وحيث امتدت وحشيتها لتطال المسيحيين أيضًا فيما بعد [٣٨]، ومن هنا ظهرت محاكم التفتيش تبحث عن كل مسلم لتحاكمه على عدم تنصره، فأصدرت محاكم التفتيش تعليماتها للكردينال" سيزوس" لتنصيره بقية المسلمين في إسبانيا والعمل السريع على إجبارهم على أن يكونوا نصارى؛ واحرقت المصاحف، وكتب التفسير، والحديث، والفقه والعقيدة، كما صدر مرسوم بتحويل جميع المساجد لكنائس، وفى يوم (1501/10/12م) صدر مرسوم آخر بإحراق جميع الكتب الإسلامية والعربية، فأحرقت آلاف الكتب الإسلامية في ساحة الرملة بغرناطة، ثم تتابع حرق الكتب في جميع المدن الأخرى[٣٩].

ويمكن القول بأن السبب الرئيس وراء هذا النشاط العدواني هو سبب سياسي وليس دينيًا فحسب، بل إن هناك أهدافًا سياسية واجتماعية وثقافية، والدليل على ذلك أن الملكة "إيزابيلا" ماتت وهى توصي "بمتابعة الحرب ضد أعداء الايمان المسيحي" ويقصد بهم المورسكيين، وعند قرب أجل الملك "فرديناند الكاثولوكي" سنة 1516 أوصى أولاده قائلاً " عليكم أن تعلموا تحطيم أتباع الديانة المحمدية ويقصد بذلك استئصال المسلمين من جذورهم والقضاء على الإسلام"[٤٠]، ولعل من أبرز المراسيم التي أصدرتها محكمة التفتيش تخص الموريسكيين "مرسوم صادر بتاريخ 1511/6/2م يمنع منعًا باتًا قراءة الكتب العربية كافة بما فيها الطبية والدينية"[٤١]، ومما سبق يُمكن القول أن أمثال تلك الفظائع التي كان يأتيها (الديوان المقدّس) والأحكام القاسية الجائرة التي كانت تقضي بها محاكم التفتيش وتنفذها هي فضائع ليس لها مثيل في تاريخ كبار المجرمين من جزاري التاريخ "تيمورلنك" أو "نيرون".

محاكم التفتيش والرقابة على الإنتاج الفكري في أوروبا:

١- محاكم التفتيش وحركة نشر الكتب:

منذ البداية عُرفت المطبعة كإحدى الوسائل الفعَّالة لنشر المعرفة في إسبانيا، حيث صدر مرسوم ملكي سنة 1480م أعفى الكتب المستوردة من الحقوق الجمركية لما لها من فائدة على الناس؛ وفى عام 1502م أصدر مرسوم جديد ينص على استصدار تصريح مُسبق للكتب التي سُتطبع داخل أراضي مملكة قشتالة،

وسيكون لقصور العدالة – المحاكم- ببلد الوليد وثيوداد ريال– اللتين نُقلتا إلى غرناطة بعد ذلك بسنوات ولأساقفة طليطلة وإشبيلية ولمطارنة غرناطة وبورغوس وسلمنكة صلاحية منح هذه التصاريح[٤٢]، ولعل من أهم الإشارات إلى أهمية المطبعة في الوصول إلى جمهور أكبر في العظة التي قدمها "فيرنر رولفنك" والمطبوعة في كولون سنة 1470م، حيث يقول[٤٣]:

[لم أجد طريقة أسهل لتوصيل هذه العظة إلى عدد كبير من الناس سوى أن آمر بطبعها بنسخ كثيرة].

وكانت رقابة "البروتستانت" على الفكر أفضل من رقابة الكاثوليك، وذلك لأن البروتستانت كانوا يفتقرون إلى التنظيم الموحد الذي كانت عليه الكنيسة القائمة "الكاثوليكية" ولجنة التحقيق والتقصي الخاصة بالهرطقة والذي سهل مهنة الكنيسة في ممارسة القهر، حيث كانت أغلب ممارسات وتشريعات الرقابة هي في الأصل دينية بحتة بدأتها الكنيسة الكاثوليكية ضد كل من اختلف معها في الرأي، أما الرقابة التي مارستها السلطات المدنية فقد كانت شيئًا مختلفًا إلا في الحالات التي كانت تمارسها نيابة عن الكنيسة، وكانت الحالات التي مورست في العصور الوسطي أساسًا ضد السخرية المريرة والمنشورات المعادية للسلطة، وكانت تلقائية وحسب كل حالة على حدة، ولم تكن لتقوم على قانون أو تشريع[٤٤]، حيث كانت أغلب الإجراءات التي اتبعتها الرقابة السياسية هى الأساليب نفسها التي كانت متبعه من قبل، وكانت أقرب للإجراءات التعسفية منها إلى الأساليب المقننة المنظمة، كذلك الإجراء الذى اتخذه "فردريك الثالث" ملك ألمانيا عندما وجه طلبًا إلى قضاة "ستراسبورج" بمصادرة أي مطبوع غير مسمي (ليس عليه اسم مؤلف أو بيانات الطبع) ومنعه من التداول.

وفي سنة 1494م كان على" هانز سبورر" أن يترك مدينة "بامبرج" بعد أن طبع قصيدة هجاء ضد الدوق "ألبرخت" دوق ساكسونيا، وفي عام 1501م ضغط الامبراطور "ماكسميليان الأول" على طابعي "أوجزبرج" من خلال " كونراد بيتنجر" لعدم طبع كتاب "حوليات شفنتزر" هذه الحالات وغيرها مجرد إجراءات ضغط فردية من أشخاص لهم سلطة ونفوذ، ولم تؤسس سوابق وحالات عامة تتبع من سياسة أو قانون ثابت على نحو ما صدفناه في الرقابة الدينية، ولم تلبس المدينة إلا أنها بدأت في اتخاذ قرارات مقننة في الرقابة ففي عام 1504م صدر عن مجلس مدينة "ستراسبورج" حظر نشر أي كتاب موجه ضد البابا أو الإمبراطور أو الأمراء أو الذوق العام، وفي عام 1507م أصدرت مدينة فلورنسا قرارًا بمراقبة المطبوعات[٤٥]، ومهما يكن من أمر فإن الرقابة التى فرضتها الكنيسة على الفكر كانت تمارس ولمدة طويلة لمصادرة وقهر كتابات الهرطقة وملاحقة الهراطقة بلا رحمة ولا هوادة، حيث كان أول مرسوم رقابي يتعلق بالكتب المطبوعة أصدره رقيب "فرانكفورت" بمنع ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات المحلية، وكانت الخطوات الأولى التي اتخذها المجلس البابوي هو منع كتب الهرطقة، وكتب المنشقين على الكنيسة، حيث أصدر الكاردينال "كارافا" رئيس الديوان البابوي 1543م قرارًا بعدم طبع أو بيع أي كتاب جديد أو قديم بصرف النظر عن محتوياته دون إذن من هيئة التحقيق بالديوان[٤٦].

٢/٢- انتشار الكتب المصادرة في الأسواق:

بالرغم من الدور الذى قامت به محاكم التفتيش في الرقابة على الإنتاج الفكري في إصدار الكتب وتيسير سُبل الإفادة منها من خلال إعفاءها من الحقوق الجمركية لبعض الكتب المستوردة، إلا أنها اختصت بحقوق مراقبة المطبوعات في جميع أنحاء العالم المسيحي الذى نفذته حسب قوائم الكتب والمطبوعات الممنوعة.

فقد ظهرت بعض كتب "لوثر" تعرض للبيع في أكشاك الكتب في ميلانو عام 1519م وفى البندقية عام 1520م واجترأ راهب في البندقية على التبشير بتعاليم "لوثر" في كاتدرائية القديس مرقص في البندقية، حيث كتب " الكاردينال كارافا" إلى البابا "كليمنت السابع" (1523- 1534) في العام 1532م

يقول " إن الدين هبطت أسهمه في البندقية وإن القليلين جدًا من البنادقة يراعون الصوم أو يجلسون إلى كرسي الاعتراف وأن كتب الهراطقة رائجة هناك"[٤٧]، "وفي عام 1543م بدأ التطبيق العنيف، حيث سجن "بييرسولان" لا لذنب ولا لجريمة إلا أنه قام بتجليد كتاب هرطقة، وبعد عام واحد كانت تعاليم "كالفن" وأربعة عشر كاتبًا من طبع "إيتين دوليه" قد أحرقت علنًا في ميدان عام، وكان من بين تلك الكتب كتاب من تأليف "لوفيفر ديتابل" وآخر من "إراسموس" والعهد الجديد بالفرنسية، وفي عام 1544م صدر كشاف بخمسة وستين كتابًا محظورًا وقد أُعيد نشره مرة أخرى كجزء من قرار ملكي في الثامن والعشرين من يونيه سنة 1545م وعليه إضافات سنة 1547م، وقد أشار القرار الملكي إلى خطاب موقع من 48 كتبيًا (وراق- بائع كتب)، زعموا فيه – ربما ببراءة- أن الطابعين لا يعرفون حتى محتويات الكتب التي يطبعونها، واستشهد هؤلاء الكتبيون بالعديد من العناوين، وضعت جميعها في الكشاف وكانت متداولة لفترة طويلة"[٤٨].

في سنة 1542م نفسها تعرض "فرانسوا استيين" وهو بائع كتب معتمد لتفتيش مخازن تحت طائلة السجن، وفي عام 1546م تعرض طابع مغمور اسمه "أنطوان لو سرت" لعقوبة الشنق والحرق، كل هذه القصص الحزينة بلغت ذروتها بإعدام "دوليه" عام 1556م، وبهذا أدى منع صدور كثير من الكتب إلى معاناة حقيقية في نشر الكتب البحثية في إسبانيا، حيث صدر أول كشاف باجوي بالكتب المحضورة سنة 1559م[٤٩]، "وكذلك سعت المحاكم في قوانينها لحرق الكتب ومصادرتها، حيث أمر "بومبال" عام 1768م بإتلاف وإحراق جميع الوثائق والجداول التي تحتوى أسماء المتنصرين الجدد لتأكده من تلفيق معظمها وساوى بين المسلمين ويهود ومتنصرين ومنع التعذيب الجسدي في المحاكم؛ كما منعت محكمة التفتيش كتاب "بارتولوميو دولاس" كأساس من التداول والمطالعة والتوزيع وعنوانه " تقرير قصير عن إبادة الشعب الهندي" في 3 يونيو 1660 م"[٥٠].

ولقد حرصت محاكم التفتيش في القرن 18 م على التصدي للكتب المنشورة وخاصةً الكتب التي تحض الشعوب على الثورة من أجل المساواة والحرية المزعومتين، "ففي عام 1803م منعت محاكم التفتيش في إسبانيا الجديدة ترجمة كتاب " العقد الاجتماعي" لـــ جان جاك رسو إلى اللغة الإسبانية، بدعوة أن هذا الكتاب يحرض على الأتباع المخلصين للثورة والتمرد الفظيع على ملوكهم، واتهامهم بالاستبداد المطلق ويدعونهم إلى ضرب الشرعية وإلغاء الرتب الروحية والقضاء على محاكم التفتيش"[٥١]، كما أصدرت محاكم التفتيش عام 1777م قرارًا بإتلاف نسخ كتاب " مؤجز تاريخ إسبانيا والبرتغال" لمؤلف فرنسي مجهول، وفي الربع الأخير من القرن 18م أخذت الأفكار التحريرية تغزو الإكليروس في المستعمرات فقد أخذ القساوسة المولدون يشكلون فئة محلية مثقفة تحت تأثير الكتب "الهدامة" وحروب الاستقلال التي نشبت في المستعمرات الإنكليزية في أمريكا الشمالية والثورة الفرنسية التي نشبت في العام 1789م وانتشار أفكار التحرر الوطني والاستقلال عن إسبانيا؛ ومن ضمن ما منعته محاكم التفتيش في 13 ديسمبر 1789م ما صدر عن محكمة قرطاجة أمرًا بتحريم قراءة بيان الثورة الفرنسية " حقوق المواطن والإنسان"[٥٢].

وفى بداية القرن العشرين منعت محاكم التفتيش الفيلسوف "جيوردانو فيليبو برونو" أحد أعظم المفكرين في عصر النهضة في ظلام العصور الوسطي قضى 8 سنوات في سجون محاكم التفتيش المقدسة، حيث حُكم بمنع كتبه ومخطوطاته السابقة والحالية ومصادرتها باعتبارها هرطقية خاطئة ومغلوطة ومليئة بالأضاليل، وحتى في عام 1948م بقيت عناوين كتب "برنو" ترد في قوائم الكتب الممنوعة على الكاثوليك من قبل الكنيسة الكاثوليكية، ثم ألغيت في ذلك التاريخ[٥٣]، ومن الكتب الممنوعة أيضًا كتب العالم الرياضي والفلكي " غاليليه غاليليتى" كتب (المحاورات) وكتاب (حوار حول نظامين)، ولم يكتف بذلك فقدت أصبحت القوانين أكثر صرامة عبر منع التعليم في الخارج باستثناء روما وجامعتين

أو ثلاث جامعات، وأعطيت بنفس الوقت الأوامر للطلبة والأساتذة الذين كانوا خارج الحدود بالعودة إلى البلاد والمرور بامتحان أمام محاكم التفتيش عند وصولهم، مع منع استيراد الكتب والقراءة بلغة أخرى غير الإسبانية، بل كان الملك نفسه لا يتحدث ولا يقرأ بطلاقة سوى اللغة الإسبانية، بينما كان رعاياه يتحدثون العربية والفرنسية والإيطالية[٥٤].

هكذا غدت المكتبات الإسبانية الخاصة منها كما العامة تحت الرقابة، وصودرت وأتلفت سرًا بتاريخ 25 اكتوبر 1566م ، حيث استيقظت إشبيلية لتجد نفسها محتلة تمامًا من قبل رجال البطانة[*][٥٥]، الذين أحاطوا بجميع مكتبات المدينة، ثم ختمها المفوضون بالشمع الأحمر كي يصار إلى تفحيص محتوياتها كتابًا إثر كتاب، وجرى ذات يوم تفويض عشرين أستاذًا للقيام بتنظيف جميع رفوف مكتبات سلامنكة من جميع المؤلفات الملعونة، وقد طالب أحد الخبراء بزيادة الأجر إلى المفتشين إذ إن تنقية مثل تلك المكتبة في مدريد التي تبلغ 18.000 دوكا احتاجت وقتًا أطول مما كان متوقعًا أي أربعة أشهر بواقع 8 ساعات يوميًا[٥٦].

السمات العامة للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا:

١- الاتجاهات الموضوعية:

تعددت الاتجاهات الموضوعية للكتب الممنوعة التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا، حيث بدأت تظهر كتب كثيرة باللغة العامية: أناجيل ورسائل روحانية، وليس فقط كتب يمكن إدراجها في إطار الأدب الترفيهي، حيث تشير التقديرات إلى أن ثلاثة أرباع الكتب المطبوعة ما بين 1445-1520 م كانت كتبًا ذات طابع ديني : كالكتاب المقدس والمزامير والإنجيل[٥٧].

وعن الموضوعات التي منعت من التداول وتم إحراقها بإسبانيا الكتب المخطوطة بالعبرية والمتعلقة منها باليهودية، والطب، والجراحة وبعلوم أخرى، وكذلك الأناجيل المكتوبة باللغة العامية، وفيما يلي يوضح الجدول الآتي الاتجاهات الموضوعية للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش

جدول رقم (3) الاتجاهات الموضوعية للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا

م	الاتجاهات الموضوعية	العدد	النسبة %
1	كتابات أدبية وفنية (كالشعر والموسيقي والروايات والمسرحيات)	81	%38.76
2	كتابات فلسفية	36	%17.23
3	كتابات دينية	35	%16.75
4	كتابات سياسية تركز على الحريات	29	%13.87
5	كتب تخدش الحياء العام	28	%13.39
الإجمالي		209	% 100

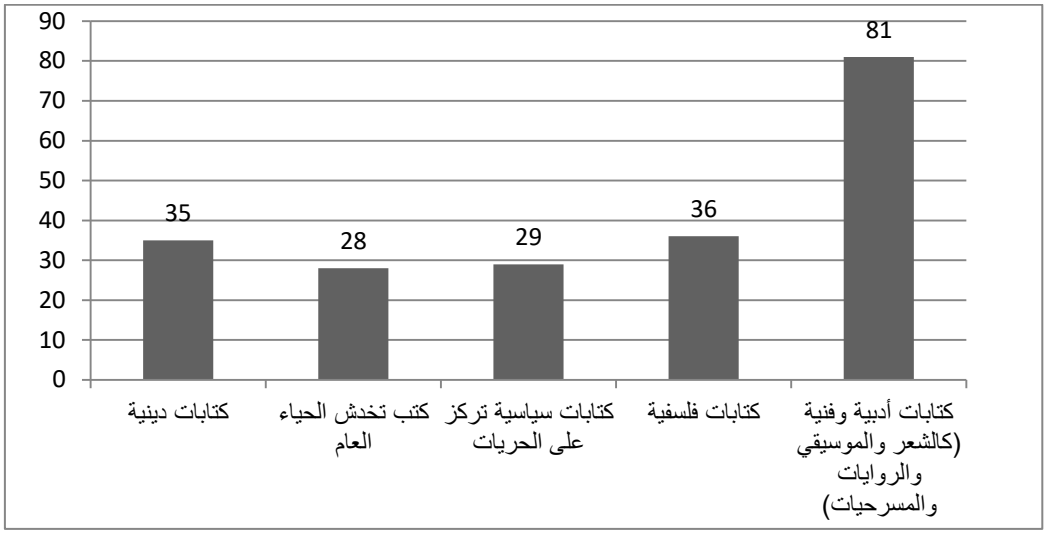

شكل رقم (2) الاتجاهات الموضوعية للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا

تبين من خلال الجدول رقم (3) والشكل رقم (2) أن أغلب الكتب التي منعت من قبل محاكم التفتيش في أوروبا تركز حول موضوعات دينية وسياسية وفلسفية وكتب تخدش الحياء العام للجمهور، فضلاً عن الكتابات الدينية والفنية، حيث احتلت الكتابات الأدبية والفنية المرتبة الأولى برصيد بلغ (81 كتابًا) بنسبة (38.76%)، يليها في المرتبة الثانية الكتابات الفلسفية، أما المرتبة الثالثة فقد جاءت الكتابات الدينية برصيد، حيث إن أغلب الكتب التي منعت من قبل محاكم التفتيش في القرن السادس عشر ارتبطت بالكتب الدينية، بعكس الكتب التي نجحت في بقائها والمتعلقة بالكتب الطبيعية والفلسفية والتاريخ، بينما جاءت الكتابات السياسية في المرتبة الرابعة، يليها في المرتبة الأخيرة الكتب التي تخدش الحياء العام برصيد (28 كتابًا) بنسبة (13.39%)، ويرجح الباحث أنه قد يرجع السبب في أن الكتابات الأدبية والفنية احتلت المرتبة الأولى هو تنوع الموضوعات التي يغطيها المجال الأدبي والفني من شعر ونثر وروايات وقصص، يمكن للكاتب أن يعرض من خلالها آرائه واتجاهاته.

ففي غرناطة عام 1500م أمر " ثيسينروس" بحرق ما يزيد عن مليون كتاب بالعربية- ويبدو الرقم ضخمًا إلى حد كبير- فلم تكن إسبانيا البلد الوحيد ولا الأمة الكاثوليكية الأولى التي وضعت قائمة بأسماء كتب يُمنَع الأشخاص من مطالعتها أو امتلاكها، وفى هذا الصدد كانت جامعة السوربون سنة 1544م هى من فتحت المجال لذلك، لتتبعها جامعة لوفان 1546م، ثم جمهورية البندقية عام 1549م[٥٨].

أما فيما يتعلق بالعلوم الدقيقة والعلوم الطبيعية كانت تعتري محاكم التفتيش ريبة عميقة تجاه كل ما يُنجز أو يُطبع في البلدان البروتستانية، ولذلك فإن الثورة العلمية ظهرت وتطورت في بلدان أوروبا الشمالية أي في المناطق التي انتشر فيها المذهب البروتستانتى، أما بالنسبة للكتابات الأدبية فقد أُدرج تسعة عشر كتابًا في الفهرس سنة 1559م لمناهضتها الواضحة أو غير الواضحة تمامًا ومن بين تلك هذه الكتب "مسرحيات لطوريس نهارُو" و "خوان دي إنثينا" و "خيل بيسينتى" وكذلك رواية "لاثاريُو دي طور ميس" التي تمت إتاحتها من قبل الرقابة عام 1584م ، حيث وضعت محاكم التفتيش سنة 1632م قاعدة تنص " تُمنَع الكتب التي تذكُر أو تصف أو تعلِّم أمور الفسق – كموضوعات العشق وغيرها- مقترنة بهرطقات أو أخطاء ضد العقيدة، وكذلك الديوان المقدس منع الكتابات التي تعلم الأشياء الشهوانية أو الإباحية بشكل واضح"[٥٩].

كما كشفت مخطوطات القرن الخامس عشر عن حجم إنتاج فكري كبير، إضافة إلى عدد آخر كبير لم يصلنا بسبب الضياع والتدمير والاستيلاء، ولعل من أهم فئات الكتب التي كانت أسرع إلى الاختفاء من غيرها في ذلك الوقت الكتب التالية (٦٠):

١- الكتب الرخيصة بصفة عامة.
٢- الكتب الصغيرة بصفة عامة.
٣- كتب التدبير المنزلي مثل: كتب الطهي وأدلة إعداد الأنبذة والخل وغيرها.
٤- الكتب العلمية وشبه العلمية كالتقادم والوصفات الطبية وكتب تفسير الأحلام وكتب الأسرار.
٥- الكتب الطبية مثل: كتب الأدوية ضد الأوبئة والأعشاب الطبية واستخداماتها.
٦- الكتب المدرسية مثل: كتب مبادئ القراءة والحساب وقواعد اللغة.
٧- كتب الأدب الشعبي.
٨- كتب الصلوات الخاصة والأساطير الشعبية.
٩- كتب الهرطقة أو التي حكم بهرطقتها، والكتب الموجهة ضد السلطة المدنية.
١٠- النشرات الإخبارية.
١١- الكتب التكنولوجية: مثل كيفية تقوية الحديد، والكتابة بالحبر السري.

٢- الاتجاهات الزمنية:

للوقوف على حجم الإنتاج الفكري الذي صادرته محاكم التفتيش في أوروبا والتعرف على طبيعته، كان لابد من التعرف على اتجاهاته الزمنية، والتي يتم توضيحها من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (4) الاتجاهات الزمنية للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا

م	الاتجاهات الزمنية	العدد	النسبة
1	القرن الثامن عشر	59	%28.23
2	القرن السابع عشر	49	%23.45
3	القرن العشرين عشر	40	%19.14
4	القرن التاسع عشر	25	%11.97
5	القرن السادس عشر	21	%10.05
6	القرن الخامس عشر	5	%2.39
7	القرن الثالث عشر	4	%1.91
8	القرن الرابع عشر	3	%1.43
9	القرن الثاني عشر	3	%1.43
	الإجمالي	209	%100

من خلال الجدول رقم (4) يتبين أن الفترة الزمنية خلال القرن الثامن عشر تأتي في المرتبة الأولى حيث شهدت تطورًا وانتشارًا من حيث حجم إنتاج الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا برصيد (59) كتاب بنسبة (28.23%)، بينما جاء القرن السابع عشر في المرتبة الثانية، تليها في المرتبة الثالثة الكتب التي منعت في القرن العشرين فبالرغم من أن الدراسة تتناول الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش حتى القرن التاسع عشر، إلا أنه تم رصد الكتب التي منعت في القرن العشرين وذلك بسبب منعها من قبل محاكم التفتيش من قبل مثل: كتاب Giovanni Boccaccio Decamerone الذى منعته الكنيسه في روما عام 1559م، ثم منع تداوله في الولايات المتحدة عام 1931 بواسطة الجمارك وتم وضعه فيما بعد في القائمة السوداء عام1954م، وكذلك كتاب Works لـــ مارتن لوثر الذي مُنع في ألمانيا عام 1517م

وفي فرنسا عام 1512م، ثم مُنع تداوله في كندا عام 1953م وغيرها من الأمثلة التي حثت على ضرورة حصر هذه الكتب المصادرة في القرن العشرين رغم انتهاء عمل محاكم التفتيش، ويرجح الباحث أن أغلب هذه الكتابات التي منعت في ذلك القرن هى كتابات سياسية تهاجم سياسة الحكومات والدول، إضافةً إلى الكتابات الفنية والأدبية التي تخدش الحياء أحيانًا، بينما احتل القرن الرابع عشر والثاني عشر الميلادى المرتبة الثامنة والأخيرة برصيد (3) كتب بنسبة (1.43%).

٣- الاتجاهات الجغرافية:

نظرًا لأن هدف هذه الدراسة التعرف على السمات العامة للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا، حيث تم حصر ورصد الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا ومناطق أخرى، وذلك من خلال القائمة الببليوجرافية التي أعدها الباحث(٦١)، وفيما يلى يتبين من الجدول التالي حجم الكتب موزعة حسب المنطقة الجغرافية.

جدول رقم (5) الاتجاهات الجغرافية للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا

م	الاتجاهات المكانية	العدد	النسبة
1	مجهولة المكان	103	% 37.86
2	إيطاليا	44	%16.17
3	انجلترا	39	%14.33
4	فرنسا	27	%9.92
5	الولايات المتحدة	21	%7.73
6	إسبانيا	10	%3.67
7	الاتحاد السوفيتى	9	%3.31
8	ألمانيا	6	% 2.20
9	سويسرا	3	%1.10
10	اليونان	1	% 0.37
11	بلجيكا	1	% 0.37
12	هولندا	1	% 0.37
13	البرتغال	1	% 0.37
.14	اسكوتلاندا	1	% 0.37
15	استراليا	1	% 0.37
16	الدنمارك	1	% 0.37
17	أيرلندا	1	% 0.37
18	اكسفورد	1	% 0.37
19	كندا	1	% 0.37
20	اليونان	1	% 0.37
	الإجمالي	272	% 100

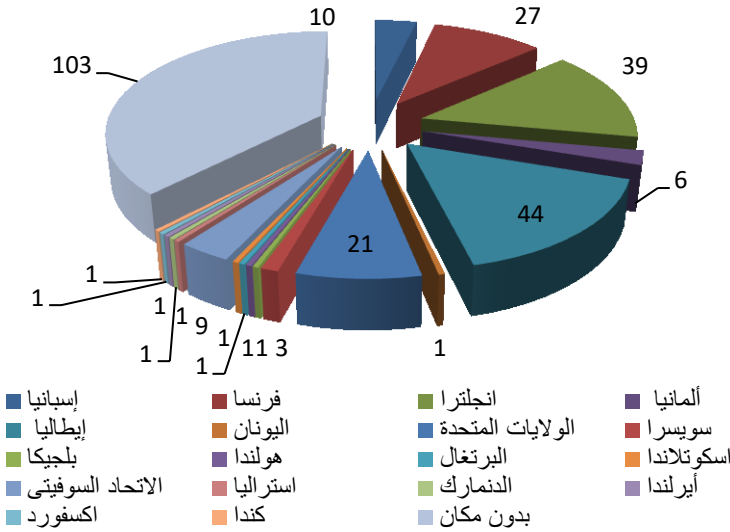

شكل رقم (3) الاتجاهات الجغرافية للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا

تبين من خلال الجدول رقم (5) والشكل رقم (3) أن الكتب مجهولة المكان جاءت في المرتبة الأولى من حيث الاتجاهات الجغرافية للكتب التي منعتها محاكم التفتيش في أوروبا برصيد (103) كتاب بنسبة (37.86 %)، ويرجح الباحث أن هذا السبب قد يرجع إلى خوف الناشر من ذكر مكان النشر أو التعريف باسم المطبعة خوفًا من بطش محكمة التفتيش، ومن الأدلة على ذلك أنه في عام 1494م ترك "هانز سبور" مدينة بامبرج بعد أن نشر قصيدة هجاء ضد "ألبرخت" دوق ساكسونيا، فمجرد علم محكمة التفتيش من قبل رجالها بأي مكان ينشر الهرطقة كانت تؤخذ حياله الإجراءات الصارمة، يليها في المرتبة الثانية إيطاليا برصيد (44) كتابًا بنسبة (16.17 %) ، حيث بلغ نشاط محاكم التفتيش في إيطاليا عنفوانه في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، ولعل من أشهر المدن الإيطالية نشرًا وتداولاً للكتب التي منعتها محاكم التفتيش هى مدن البندقية وفريوليا وجزيرة صقلية ونابولى، يليها في المرتبة الثالثة انجلترا، أما المرتبة الرابعة فكانت من نصيب فرنسا برصيد (27) كتابًا، بينما جاءت الولايات المتحدة في المرتبة الخامسة علمًا بأنها لم تقع ضمن بلدان أوروبا لكن استطاع الباحث حصرها ضمن القائمة الببليوجرافية، حيث بلغ رصيد الكتب الممنوعة بها حوالى (21) كتابًا بنسبة (7.73%)، أما المرتبة السادسة فكانت من نصيب إسبانيا، حيث فرضت إسبانيا قبضتها على جميع المدن لتضع يدها كل ما يتم نشره وتداوله، حيث بلغ عدد محاكم التفتيش خمسة عشر محكمة بنهاية القرن الخامس عشر، بينما جاء الاتحاد السوفيتي في المرتبة السابعة، يليه في المرتبة الثامنة ألمانيا، ثم جاءت باقي الدول في مرتبةٍ واحدة برصيد (كتاب واحد) والمتمثلة في اليونان، وبلجيكا، وهولندا، والبرتغال، واسكوتلاندا، واستراليا، والدنمارك، وإيرلندا، وأكسفورد، وكندا.

٤- الاتجاهات الموضوعية الزمنية:

يمكن التعرف على التطور التاريخي للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا من خلال دراسة الاتجاهات الموضوعية الزمنية لها، وفيه يظهر عدد الكتب في كل موضوع زمنيًا، وذلك ما توضحه بيانات الجدول التالي مقسمة تبعًا للفترات الزمنية لكل موضوع من الموضوعات التي تندرج تحت الاتجاهات الموضوعية للكتب الممنوعة.

جدول رقم (6) الاتجاهات الموضوعية الزمنية للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا

م	القرن / الموضوع	ق١٢م		ق١٣م		ق١٤م		ق١٥م		ق١٦م		ق١٧م		ق١٨م		ق١٩م		ق٢٠م		الإجمالي	
1	كتابات دينية	2	%66.66	1	% 25	-	-	%20	1	% 28.57	6	% 20.40	10	% 8.47	5	-	-	%25	10	%16.75	35
2	كتب تفتش الحياء العام	1	%33.34	1	% 25	1	%33.34	%40	2	% 19.04	4	% 14.28	7	% 15.25	9	-	-	%7.5	3	%13.39	28
3	كتابات سياسية تركز على الحريات	-	-	1	% 25	1	%33.34	%20	1	% 23.80	5	% 4.08	2	% 10.16	6	% 12	3	% 25	10	%13.87	29
4	كتابات فلسفية	-	-	1	% 25	1	%33.34	%20	1	% 23.80	5	% 16.32	8	% 20.33	12	% 12	3	%12.5	5	%17.23	36
5	كتابات أدبية وفنية (كالشعر والموسيقى والروايات والمسرحيات)	-	-	-	-	-	-	-	-	% 4.76	1	% 44.89	22	%45.76	27	%76	19	% 30	12	%38.76	81
	عدد الموضوعات وفقا للفترة الزمنية	3	% 1.43	4	%1.91	3	%1.43	5	% 2.39	21	% 10.05	49	% 23.45	59	% 28.23	25	% 11.97	40	% 19.14	209	%100

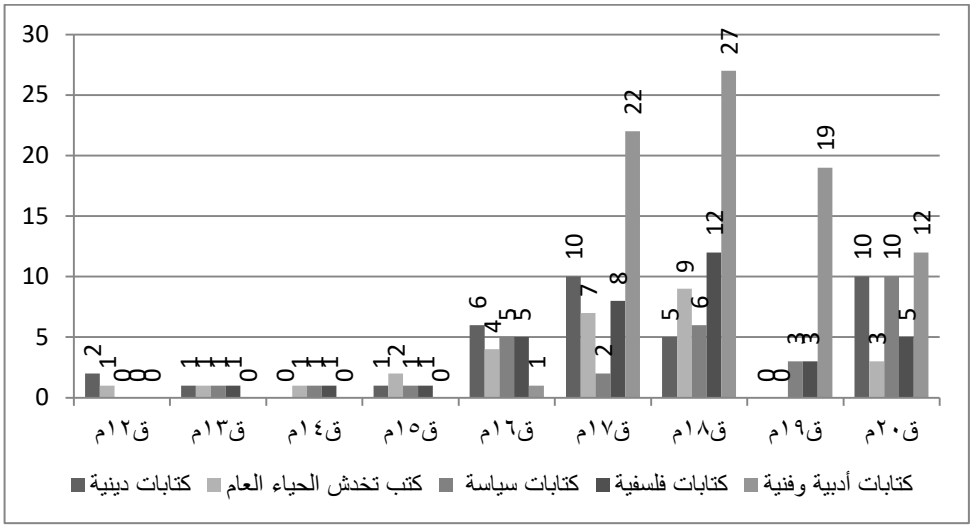

شكل رقم (4) الاتجاهات الموضوعية الزمنية للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا

من خلال الجدول رقم (6) والشكل رقم(4) تبين أن الاتجاهات الموضوعية الزمنية للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا بلغت في الفترة من القرن الثاني عشر وحتى العشرين وفقًا لما استطاع الباحث حصره في القائمة الببليوجرافية حوالى (209) كتاب، حيث جاءت الكتابات الأدبية والفنية في المرتبة الأولى برصيد (81) كتاب بنسبة (38.76 %) وتركزت أكثر الكتابات في القرن الثامن عشر، ويرى الباحث أن السبب في ذلك قد يرجع إلى انتشار محاكم التفتيش في تلك الفترة وما يسبقها، فنجد في إيطاليا منذ القرن السابع عشر بدأت محاكم التفتيش في فرض السيطرة بشكل كامل على جميع مدن إيطاليا، وكذلك في إسبانيا حيث بلغت محاكم التفتيش خمسة عشر محكمة، كل ذلك بالضرورة ينعكس على أعمال تلك المحاكم في تتبع ومصادرة كل ما ينشر من أعمال أدبية وفنية وغيرها من الموضوعات التي تخالف فكر الكنيسة الكاثوليكية، يليها في المرتبة الثانية الكتابات الفلسفية، ثم في المرتبة الثالثة الكتابات الدينية برصيد (35) كتابًا بنسبة (16.75%) وتركز أكثر الكتابات في القرن السابع عشر والعشرين بنسبة (20.40 %) و(25 %)، أما المرتبة الرابعة فكانت من نصيب الكتابات السياسية التي تركز على الحريات برصيد (29) كتابًا بنسبة (13.87 %)، وتركز أكثرها في القرن العشرين برصيد (10) كتب بنسبة (25 %)، وتأتي الكتابات التي تخدش الحياء العام في المرتبة الخامسة والأخيرة برصيد (28) كتابًا بنسبة (13.39 %) وركزت أكثرها في القرن الثامن عشر برصيد (9) كتب بنسبة (15.25%) من إجمالي الكتب التي منعتها محاكم التفتيش في أوروبا.

٥- إنتاجية المؤلفين من الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش:

"لقد كانت فترة العصور الوسطي فترة المؤلف المجهول والناسخ المجهول والفنان المجهول، والتي أنتجت لنا بالتالي كتبًا مجهولة المؤلف مجهولة الناسخ مجهولة الفنان في الأعم الأغلب، لقد فشلوا في التعريف بأنفسهم في كثير من الأحيان، ورغم أن الفخر بإنجاز المؤلف أو الناسخ نجده أحيانًا في مقدمات الكتب أو نهاية النص "حرد المتن"، وفي الحالات التي نجد فيها المؤلف أو الناسخ أو الفنان فإننا نجد أن كلاً منهم ينظر إلى نفسه على أنه ممثل أو وكيل أو جزء من حركة أو قضية وليس كفرد مُبدع"(٦٢)، "ولقد ضرب لنا "رودلف هيرشي" مثالاً صارخًا على غموض المؤلف والناسخ والفنان في مخطوطات العصور الوسطي من كتابه "عظات بونافنتورية" والذي يحتمل التأويلات الآتية"(٦٣):

- عظات وضعها القطيس "بونافنتور" من فيدنزا.
- عظات وضعها كاتب يسمي "بونافنتور".
- عظات نسخها عضو في جماعة دينية اسمه "بونافنتور".
- عظات نسخها عضو مجهول في جماعة دينية ينتسب إلى بيت القديس "بونافنتور".

وهذه الاحتمالات جميعًا لا تدعو إلى التشتت وحسب إنما هي أيضًا مؤشر على مهارة التأليف والإبداع في ذلك الزمان، وإن كانت تفتقر إلى التحديد والوضوح الببليوجرافي، فقد حدث التغيير في اتجاه المؤلف نحو كتابه مع ظهور حركة الطباعة، فأيقن الطابع، والموزع، والناشر إلى أهمية المؤلف: باعتباره عنصرًا مهمًا من عناصر تسويق الكتاب ونشره بين أفراد المجتمع بمختلف فئاته، ولذلك أظهره على صفحة العنوان، وفي إعلانات عن الكتاب، وإن كانت الطباعة حقًا في مرحلتها الأولى لم تحفز المؤلفين على الكتابة، ولكن المؤلفين أنفسهم سرعان ما أدركوا أهمية مخاطبة الجمهور الواسع من خلال المطابع والعمل الاهتمام بحركة التأليف والنشر[٦٤]، ويرى الباحث أن السبب الأول في غموض المؤلف ووضعه لاسمه على كتابه لعله خوفه من بطش محاكم التفتيش وما يلاقيه من تعذيب من جراء ظهور اسمه على الكتاب، وفيما يلى نوضح إنتاجية المؤلفين من الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا.

جدول رقم (7) إنتاجية المؤلفين من الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش

م	عدد المؤلفين	النسبة	عدد الكتب	النسبة
1	99	% 72.26	99 /1	% 47.36
2	25	% 18.25	50 /2	% 23.92
3	8	% 5.84	24 /3	% 11.48
4	1	% 0.73	4 /4	% 1.92
5	2	% 1.46	10 /5	%4.78
6	1	% 0.73	6 /6	%2.88
7	1	% 0.73	8/8	%3.83
8	مجهول المؤلف	-	8/8	%3.83
الاجمالي	137	% 100	209	% 100

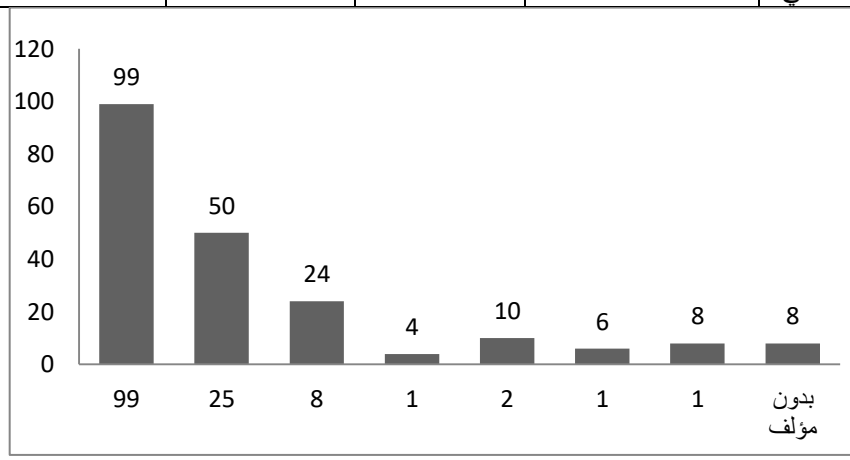

شكل رقم (5) إنتاجية المؤلفين من الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش

تبين من خلال الجدول رقم (7) والشكل رقم (5) أن إنتاجية المؤلفين للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش بلغ (137) مؤلف، كتبوا في موضوعات مختلفة منها الكتابات الفنية والأدبية، والكتابات الفلسفية، والسياسية، وكتابات تخدش الحياء العام برصيد بلغ (209) كتابًا، جاء رصيد (99) مؤلف بنسبة (72.26 %) في تأليف كتاب واحد من إجمالى الكتب، ويرى الباحث أن السبب في ذلك قد يرجع إلى خوف المؤلفين من الاضطهاد الذي يقع عليهم من قبل محاكم التفتيش، فقد يكتب المؤلف في موضوع أدبي أو فلسفي بأسلوب يراه غير مخالفًا لفكر الكنيسة ويقوم بنشره، إلا أنه يجد بعد ذلك منعًا لتداوله من قبل المحكمة، مما يضطره إلى أخذ الحيطة والحذر في كتاباته بعد ذلك، يليه في المرتبة الثانية (25) مؤلف بنسبة (18.25%) قاموا بتأليف كتابين بنسبة (23.92 %)، بينما احتل (8) مؤلفين المرتبة الثالثة من حيث الإنتاجية بتأليف (8) كتب بنسبة (11.48 %) من إجمالي الكتب، بينما احتل (مؤلفان) بنسبة (1.46 %) المرتبة الرابعة من حيث الإنتاجية بتأليف (5) كتب بنسبة (4.78 %)، بينما احتل (مؤلف واحد) بنسبة (0.73 %) المرتبة الخامسة من حيث الإنتاجية بتأليف (8) كتب بنسبة(3.83 %) من إجمالي عدد الكتب، واحتل أيضًا مؤلف آخر إنتاجية (6) كتب بنسبة (2.88 %)، كما جاءت إنتاجية مؤلف آخر بتأليف (4) كتب بنسبة (1.92 %)، وجاء في المرتبة الأخيرة عدد من الكتب مجهولة المؤلف بلغت (8) كتب بنسبة (3.83 %) من إجمالي إنتاجية المؤلفين للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش، ومع هذا، فقد تعدد الكُتَّاب والعلماء الذين طالتهم يد محاكم التفتيش سواء بتوقيع أشد العقوبات عليهم من قتل وحرق وتعذيب ومنع إنتاجهم العلمي من الصدور والانتشار حتى يتم طمس ما به من فكر كما خيُل لهم بأنه معادي للفكر الخاص بالكنيسة آنذاك، ولعل أشهرهم الآتي:

١- جوردانو برونو[٦٥].
٢- الفيلسوف دولت.
٣- سيدة تدعى هابيتيا.
٤- البروفسيور جورج بوكارنين[٦٦].
٥- داميان دوغونيتش.
٦- سيباستيان جوزيه كارفال وميبل.
٧- جوزيه أناستازيا داكوتيا.
٨- الراهب الكرملى بدرو غراسيا.

قوائم الكتب الممنوعة وأوامر حرقها وإبادتها:

لم تكن إسبانيا البلد الوحيد ولا الأمة الكاثوليكية الأولى التي وضعت قائمة بأسماء كتب يمُنَع المؤمنون من مطالعتها أو امتلاكها، وفى هذا الصدد كانت جامعة السوربون سنة 1544م هي من فتحت المجال لذلك، لتتبعها جامعة لوفان 1546م، ثم جمهورية البندقية 1549[٦٧]، وتعود أول قائمة للكتب المحرمة بروما إلي سنة 1551م، وهى السنة ذاتها التي ظهرت فيها أول قائمة للكتب الممنوعة من قِبَل محاكم التفتيش الإسبانية، إلا أنها لم تكن شيئًا مبتكرًا، بل مجرد طبعة جديدة معدَّلة لتلك التي نشرتها جامعة لوفان عام 1550م، ضمَّت القائمة الإسبانية الثانية 1554م حصريًا إصدارات الكتاب المقدس، "أما الفهرس الثالث – فهرس فالديس 1559م، فقد كان أكثر طموحًا بكثير، ويتوافق مع التوجه المناهض للتصوف، الذي كان قد بدأ يظهر في إسبانيا في ذلك الوقت، ويضم 700 عنوان يزيد عنوانًا، وقد صُنفت هذه الكتب في ستة فئات"، هي كالآتي[٦٨]:

١- كتب باللاتينية.
٢- كتب بالعامية (170عنوانًا).
٣- كتب بالفلمنكية (50 عنوانًا منقولاً عن فهرس جامعة لوفان لسنة 1546أو لسنة 1550م.
٤- كتب بالألمانية (13 عنوانًا منقولاً عن فهرس جامعة لوفان لسنة 1546 م أو 1550م.
٥- كتب بالفرنسية (10 عناوين منقولة عن فهرس جامعة لوفان لسنة 1546م أو 1550م.
٦- كتب بالبرتغالية (12 عنوانًا منقولاً عن الفهرس البرتغالي لسنة 1551م.

بينما تبقي الفئة الثانية (كتب باللغة العامية) الفئة الأكثر أهمية حيث تضمُّ ما يقارب عشرين كتابًا إيطاليًا، وأربعة عشر كتابًا لإيراسم، وثماني عشرة ترجمة للكتاب المقدس وثلاثة كتب للتعاليم المسيحية، وعشرين كتابًا لصلوات الساعات، ونحو عشرة كتب للصلاة، وخمسة كتب مثيرة للجدل الديني، وأربعة كتب في التاريخ، وواحدًا في الطب، وآخر في علم النبات، وستة وثلاثين كتابًا في الروحانيات منها: كتاب الصلاة- مرشد المذنبين- كتاب لصلوات المتنوعة لصاحبه "فراي لويس دي" ، وكتاب اسمعي يا بنية لـــ "جون دي أبيلا"...إلخ[٦٩].

كان من الأمور التي تركها "مجلس ترنت"[(*)(٧٠)] عند انتهائه ليتصرف فيه البابا نفسه اختيار فهرس بأسماء الكتب التي تريد الكنيسة تحريم قراءتها على رعاياها، فقد كان الباباوات من أواخر القرن الخامس عشر يفرضون العقوبات على المؤلفين وأصحاب دور الطباعة والنشر والمشترين والقارئين الذين يتداولون الكتب المهرطقة أي التي تحمل بين طياتها كفرًا وزندقة، وتدخل تحت هذا العنوان الكتب التي تتعارض مع المذهب الكاثوليكي أو التي ترمى إلى رقابة كاملة على جميع المطبوعات المتداولة في روما والولايات البابوية، وكان المقصود من إدراج الكتب في الفهرس أو الكتالوج هو وجوب إحراق هذه الكتب[٧١]، "حيث قام "جيوفاني ديللاكازا" وهو أحد مساعدي "كارافا" بإعداد أول قائمة بالكتب المحظورة والمطبوعة في فينسيا وقد اشتملت على (70) عنوانًا، ثم أعدت قوائم بكتب أكبر بالكتب المحظورة في "فلورنسا سنة 1552م، وميلانو 1554م"[٧٢]، "وفى أثناء الفترة التي توقفت فيها جلسات مجمع "ترنت" وامتدت عشر سنوات (1552-1562) أمر البابا بول الرابع بإصدار أول فهرس عام بالكتب المحظورة في عام 1559م ، وكان هذا الفهرس يحدث أول بأول وكانت آخر إصدارة له 1948م، وكان من ضمن الكتب المحرمة في الفهرس كتب المصلحين مثل: لوثر، وزونجلي، وكلفن"[٧٣]، "حيث نقد مجلس "ترنت" هذا الفهرس لقصوره ونقص محتوياته، وعلى ذلك فقد أعُد فهرس جديد عام 1564م، ثم تكررت مراجعة هذا الفهرس عدة مرات حتى عام 1596م، واستمر معمولاً بهذا الفهرس الأخير مع بعض الإضافات من وقت لأخر إلى نحو القرن الثامن عشر، وقد ظهرت آثار تحريم تداول الكتب على البلاد الكاثوليكية مثل: إيطاليا، وإسبانيا، والبرتغال، وبلجيكا، إذ ضرب على هذه البلاد ستار كثيف حال دون انتقال ثقافة وعلوم الشعوب البروتستانية في شمال أوروبا إلى البلاد الكاثوليكية، مما أدى إلى وضع الحواجز الخطيرة أمام انتشار العلم والمعرفة"[٧٤].

ولم يكن مدمرو المكتبات في القرن السادس عشر يكتفون بإحراق الكتب المحددة بدقة، وإنما كان يصل بهم الأمر أحيانًا إلى تخمين ما ينبغي حرقه، وقد أدى ميلهم هذا إلى إتلاف عدد لا يحصي من الكتب العلمية والأدبية والفلسفية؛ لأنهم لم يستطيعوا أن يحددوا بدقة طبيعة الموضوعات والأفكار التي تتناولها تلك الكتب، "حيث كانت عمليات الحرق عامي 1559و 1560م فائقة الشراسة إذ كان المقصود آنذاك هو رمي الأفكار اللوثرية إلى ما وراء جبال البيرينيه[(*)(٧٥)] شمالاً"[٧٦]، حيث جاء في مقدمة فهرس 1583 م أربعة عشر قاعدة عامة يتبعها الفهرس في مصادرة الإنتاج الفكرى في أوروبا وعدم نشره وتداوله، وأن اختلفت بعض الشيء من حيث التعديل أو الإضافة في الفهارس اللاحقة، والمتمثلة في الآتي[٧٧]:

- **أولاً:** منع جميع الكتب المدانة من الباباوات والمجامع الكنسية التي أقيمت قبل سنة 1515م.
- **ثانيًا:** تمنع الكتب التي تتعرض لنشر البدع والمعلومات الخاطئة التي تمس أمن الكنيسة.
- **ثالثًا:** تُمنع الكتب التي ألفت من قبل هراطقة أو اتهموا أصحابها بالقيام بأفعال هرطقة.
- **رابعًا:** تمنع الكتب التي ألَّفها يهود أو مسلمون، والتي تهدف إلى مهاجمة العقيدة الكاثوليكية.
- **خامسًا:** منع الأعمال المترجمة وخاصة التي ترجمت الكتاب المقدس إلى العامية.
- **سادسًا:** تُمنع أي كتب بها أجزاء من ترجمات الكتاب المقدس إلى اللغة العامية، تلك التي أنجزها مهرطقون.
- **سابعًا:** تمنع كتب "صلوات الساعات" باللغة العامية.
- **ثامنًا:** تُمنع الكتب التي تشمل "المناقشات والمحاورات ذات الطابع الديني" بين رجال الكنيسة والمهرطقين، كما تُمنع الكتب التي تفسر القرآن الكريم.
- **تاسعًا:** تُمنع كتب الشعوذة والسحر.
- **عاشرًا:** تُمنع الكتب التي تستعمل الكتاب المقدس لأغراض تخالف تعليمات الكنيسة الكاثوليكية، كما تُمنع القصائد التي تؤوّل الكتاب المقدس بشكل غير لائق.
- **حادي عشر:** تُمنع أي كتب لا يحمل اسم كاتبه أو ناسخه، أو لا يحمل تاريخ ومكان طباعته.
- **ثاني عشر:** تُمنع الكتب التي تعرض صورًا أو تماثيلاً تسيئ إلى القدِّيسين ورجال الكنسية.
- **ثالث عشر:** تُمنع كل الكتب التي قد تُطبع لاحقًا والتي تتضمَّن أطروحات مخالِفة لتعاليم الكنيسة الكاثوليكية.
- **رابع عشر:** منع الكتب المترجمة عن أصول سبق منعها، أي أن الكتاب محظور بجميع اللغات، ما لم ترد إشارة تعكس ذلك.

ومما سبق يمكن القول بأن، الكتب التي مُنعت أو طالها مقص الرقيب، لم تكن فقط تلك المخالفة للعقيدة الكاثوليكية، بل أيضًا تلك التي تهاجم الإكليروس، أو تحوي عبارات تنال من احترام الكنيسة.

أما فيما يتعلق بالكتب المطبوعة باللغة العامية، فإن الفهرس سنة 1559م يوضح بأنها" مُنعت إما لأنه لا يُستحسن قراءتها باللغة العامية، وإما لأن مضمونها تافه ولا فائدة منه أو لتضمُّنها إضافات ليست من الكتاب أو خرافات، وإما لأنها مليئة بالأخطاء والهرطقات"، حيث يؤكد فهرس 1583م هذا التوجه، لم تُمنع كتب "توماس مور" و" فرنسوا بورجيا" و"لويس دي غرانادا" و "خوان دي أبيلا" لكون كتَّابها قد ابتعدوا عن الكنيسة الرومانية المقدسة ، بل إما لكونها نُسبت إليهم خطأً أو لأنها تستشهد بأقوال لكتَّاب آخرين، أو لأنه من غير المستحسن أن تصل بعض المفاهيم إلى القارئ باللغة العامية، حتى لو كان الكتَّاب المعنيون بالأمر ذوي نية حسنة ومخلصين للعقيدة الكاثوليكية المقدسَّة ، فقد يدفع الخبث بأعداء الدين إلى تأويلها تأويلاً باطلاً[٧٨].

مصير محاكم التفتيش في أوروبا:

" لقد كان لسياسة محاكم التفتيش عواقب وخيمة، زرعت في أذهان الأوروبيين الريبة من القراءة بوجه عام، وهذا ما كان يستنكره "ألونسو دي كابريرا" أحد كبار الوعاظ المعروفين في عهد فليب الثاني، خوفًا من أن تُتَّهم بالهرطقة لم نعد نجرؤ على الصلاة أو على الكلام عن الله في أحاديثنا، بل إننا نفضَّل عدم تعلُّم القراءة، وهنا نتذكر مقولة للشاعر "غونغورا" الذي كان أسقف قرطبة سنة 1588م "أن نعتبر منحلِّين أخلاقيًا خير لنا من أن نُعتبر مهرطقين"[٧٩].

"مع إطلالة عصر التنوير انشغلت محاكم التفتيش بهذا القادم الجديد المتمثل في الأفكار التنويرية الجديدة، طالبت الشخصيات التنويرية الإسبانية في تلك الفترة بإلغاء هذه المحكمة الكنسية مما أدى إلى مثول العديد منهم أمام محاكم التفتيش، من بين الكتاب الذين زج بهم في هذه المحكمة يبرز اسم الكاتب الإسباني Jovellanos عام 1776 بعد أن رفع شكوى إلى الملك كارلوس منتقدًا هذه المحاكم وإجراءاتها والقائمين عليها"[٨٠]، ومع اندلاع الثورة الفرنسية خشيت محاكم التفتيش من تسريب هذه الأفكار الثورية إلى إسبانيا، فأعادوا محاكم التفتيش إلى سابق دورها، ولكنها اهتمت تحديدًا بملاحقة كل ما يكتب بالفرنسية، ومع ذلك وقفت محاكم التفتيش عاجزة أمام التيار الجارف من الأفكار التنويرية التي بدأت تغزو إسبانيا، ففي عام 1785 بدأت جريدة "الرقابة" بنشر احتجاجات على نشاط محاكم التفتيش الإسبانية من خلال نقد عقلاني ولاذع لأسباب ودوافع هذه المحاكم، كما دعت إلى حرية التعبير، ومن هنا بدأ نجم محاكم التفتيش في الأفول التدريجي بصدور صحف أخرى طالما منعت في ظل وجود المحكمة الكنسية، فظهرت "يوميات مدريد" والتي كرست كل أعدادها لنقد الإجراءات التي اتبعتها المحاكم في انتزاع الاعترافات من المتهمين ووسائل التعذيب التي انتهجتها المحاكم في سبيل الحصول على هذه الاعترافات[٨١].

فبالرغم من المخاوف التي سببتها الثورة الفرنسية والخشية من تسلل أفكارها داخل إسبانيا، بدأت الدولة في عصر "كارلوس الرابع" بالاهتمام برفاهية الفرد وأعطت ظهرها للكنسية، وقد صدر مرسوم ملكي في 15 من يوليو لعام 1834م تم بموجبه إلغاء محاكم التفتيش نهائيًا وللأبد، وهكذا بدأت مرحلة جديدة تم الفصل فيها بين سلطة الكنيسة وسلطة الدولة، وكانت هذه أولى الخطوات الصحيحة نحو القضاء على محاكم التفتيش، أخذت الأعمال الأدبية والفكرية التي سبق ومنعت إلى الخروج من ظلام السجون إلى نور الحرية، وفتحت المكتبات أبوابها مستقبلة كل التيارات الفكرية عن طريق نشر الأعمال التي كانت تُعد منذ وقت قليل ضد الكاثوليكية[٨٢].

وبهذا انسدل الستار عن محاكم التفتيش في أوروبا واستطاع المجتمع الأوروبي أن يلتقط أنفاسه من جراء الظلم والعدوان الذى تعرض له طوال قرون عدة طالت حياتهم الشخصية والاجتماعية والعلمية، فقضت على فكرهم وابتكارهم وتقدمهم في كثير من المجالات.

نتائج الدراسة:

تناولت الدِراسة "الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا، وقد طرحتُ بعض التساؤلات التي يمكن الإجابة عنها من خلال النَتَائجِ التي توصلتُ إليها، والتي تتمثل في الآتي:-

١- أن الظلام والتخلف العلمي وتدهور الفنون والتجارة والهجرة السكانية، وفقر أوروبا في أوقات مختلفة سببه محاكم التفتيش.

٢- أن محاكم التفتيش شلت الحركة العلمية للأمة بأكملها.

٣- أن محاكم التفتيش بدأت منذ القرن الرابع الميلادي، إلا أنها نشطت في القرن الخامس عشر والسادس عشر، حيث أنشئت بشكل عام لمحاكمة المهرطقين والخارجين عن الكنسية وملاحقة كل شيء حتى كتاباتهم.

٤- أن محاكم التفتيش لم تقم بشكل عشوائي، بل كان لها سياسة تقوم عليها وتُشكل على أساسها بداية من المفتش العام، ونائب المفتش، والمسجل القانوني، والمستشار القانوني، والحليف والمحلفون.

٥- أن محاكم التفتيش انتشرت في أماكن متعددة في أوروبا مثل: إسبانيا 1478، وفرنسا 1329، والبرتغال 1547، وفي إيطاليا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي في مدن أكويليا ونابولي

والبندقة، وكذلك في الأندلس بداية من 1501م عند صدور المرسوم الصادر بحرق جميع الكتب الإسلامية.

٦- بلغت الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش (209) كتابا لـــ (137) مؤلفا خلال الفترة من القرن الثاني عشر حتى القرن العشرين الميلادي في موضوعات متعددة شملت: كتابات دينية وكتب تخدش الحياء العام، وكتابات سياسية تركز على الحريات، وكتابات فلسفية، وكتابات أدبية وفنية كالشعر والموسيقى والروايات والمسرحيات.

٧- احتلت الكتابات الأدبية والفنية المرتبة الأولى بنسبة (38.76 %) يليها الكتابات الفلسفية بنسبة (17.23 %) ، بينما جاءت الكتابات التي تخدش الحياء في المرتبة الأخيرة بنسبة (13.39 %) من إجمالي الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش.

٨- حظي القرن الثامن عشر الميلادي بالمرتبة الأولى من حيث الاتجاهات الزمنية للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش، وذلك بنسبة (28.23 %) يليها في المرتبة الثانية القرن السابع عشر بنسبة (23.45 %)، بينما جاءت الكتابات في القرن الثاني عشر والرابع عشر في المرتبة الأخيرة بنسبة (1.43 %) من إجمالي الكتب.

٩- تركزت أكثر الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في إيطاليا وانجلترا وفرنسا وفقًا لما حصره الباحث، حيث احتلت إيطاليا المرتبة الأولى بنسبة (16.17%)، يليها في المرتبة الثانية انجلترا بنسبة (14.33 %)، أما فرنسا فجاءت في المرتبة الثالثة بنسبة (9.92 %)، يليها الولايات المتحدة في المرتبة الرابعة بنسبة (7.73 %)، ثم إسبانيا بنسبة (3.67 %) من إجمالي الكتب التي منعتها محاكم التفتيش.

١٠- احتل عدد (99) مؤلفا بنسبة (72.26 %) المرتبة الأولى في إنتاجية التأليف المصادرَ برصيد كتاب واحد بنسبة (47.36%) من إجمالي الكتب، يليه في المرتبة الثانية (25) مؤلفا بنسبة (18.25%) قاموا بتأليف كتابين بنسبة (23.92 %)، بينما احتل (8) مؤلفين المرتبة الثالثة من حيث الإنتاجية بتأليف (8) كتب بنسبة (11.48 %) من إجمالي الكتب، بينما احتل (مؤلفان) بنسبة (1.46 %) المرتبة الرابعة من حيث الإنتاجية بتأليف (5) كتب بنسبة (4.78 %)، بينما احتل (مؤلف واحد) بنسبة (0.73 %) المرتبة الخامسة من حيث الإنتاجية بتأليف (8) كتب بنسبة (3.83 %) من إجمالي عدد الكتب، واحتل أيضًا مؤلف آخر إنتاجية (6) كتب بنسبة (2.88 %)، كما جاءت إنتاجية مؤلف أخر بتأليف (4) كتب بنسبة (1.92 %)، وجاء في المرتبة الأخيرة عدد من الكتب مجهولة المؤلف بلغت (8) كتب بنسبة (3.83 %) من إجمالي إنتاجية المؤلفين للكتب التي صادرتها محاكم التفتيش.

١١- وضعت محاكم التفتيش رقابة على نشر الكتب، حيث كلفت بإتلاف جميع الكتب التي قد تُمد المتنصرين الجدد بمعلومات حول اليهودية أو الإسلام.

١٢- لعل أولى الخطوات الصحيحة نحو القضاء على محاكم التفتيش هو اندلاع الثورة الفرنسية في فرنسا، وظهور العديد من الصحف في إسبانيا التي نادت بحرية الرأي والتعبير، فكرست كل جهدها لنفد الاجراءات التي اتبعتها محاكم التفتيش تجاه المواطنين.

١٣- أُسدل الستار على محاكم التفتيش بشكل نهائي بصدور المرسوم الملكي في 15 من يوليو لعام 1834م، حيث بدأت مرحلة جديدة تم الفصل فيها بين سلطة الكنيسة وسلطة الدولة، إلا أن قوائم الكتب الممنوعة من قبل محاكم التفتيش ظلت مستمرة تلاحق الفكر الإنساني وتصادره حتى عام 1948 وهو آخر إصدار للفهرس الذى وضعه البابا بول الرابع في عام 1559م .

توصيات الدراسة:

تبدو قيمة البحوث التاريخية في الوقوف على الوقائع والأحداث التاريخية والكشف عن جوانبها المختلفة، لذا يجب توجيه المختصين والباحثين في مجال المكتبات والمعلومات بالبحث والدراسة في تاريخ الكتب والمكتبات وما ارتبط بها من أحداث تأثرت بها وأثرت عليها في الدول التي اتصلت بالحضارة العربية وتفاعلت معها، وذلك من خلال إجراء الدراسات البينية وخاصة الدراسات ذات البُعد التاريخي، التي من شأنها أن تكشف عن حقائق لا يتسنى لبحوث ودراسات أخرى أن تصل إليها، هذا ولكى تكتمل الصورة عن الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا، فإننا بحاجة إلى إجراء مزيد من الدراسات العلمية التي لم تمتد يد أي من الباحثين إليها ومنها الآتي:

١- حركة الرقابة على الإنتاج الفكرى إبّان محاكم التفتيش في أوروبا.
٢- الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في إسبانيا 1480-1516م.
٣- الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في فرنسا وإيطاليا.
٤- الرقابة على الإنتاج الفكرى في إسبانيا 1480-1516م.
٥- الرقابة على الإنتاج الفكرى في فرنسا والبرتغال إبّان محاكم التفتيش.
٦- حركة نشر وتداول الكتب في إيطاليا.

قائمة المراجع والحواشي:

١- سليمان، سمر حسن(د.ت). مظاهر النهضة الأوروبية- تاريخ الاطلاع (٢٠١٩/٩/١٠) – متاح على:
www.mawdoo3.com

٢- المرجع نفسه.

٣- طفحي، هشام خروبي (٢٠١٧). المشروع النهضوي عند عبدالله العروى. أطروحة (ماجستير) – جامعة قاصدي مرباح ورقلة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم الفلسفة، ص ص ١٨-٢٠. تاريخ الاطلاع(٢٠١٩/٩/١٠)- متاح على:
.www.dsopace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456/14568

٤- الطفيلي، عبد الكاظم(٢٠١٣). عصر النهضة. بابل : كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ، ص ٦. تاريخ الاطلاع (٢٠١٩/٩/١٠). متاح على:
www.basiceducation.uobabylon.edu.iq

٥- الشامي، محمد أحمد و حسب الله، سيد.(١٩٨٨م). المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات . انجليزي – عربي. الرياض: دار المريخ . ص١٤٦.

٦- رمضان، عبد العظيم(١٩٩٧). تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البراجوازية حتى الحرب الباردة.ج١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص١١١-١١٤.

٧- عبيد، اسحق(٢٠٠٦). الفكر المخالف ومحاكم التفتيش. القاهرة: دار الفكر العربي، ص٢٣.

٨- *) **الكاثوليكية:** أي الشاملة أو الكونية وتدعى أم الكنائس ومعلمتها، هدفها نشر المسيحية في العالم، وسميت غربية أو لاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة، أي إلى بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال.

٩- Hans-Jürgen Prien (2012). *Christianity in Latin America: Revised and Expanded Edition*. BRILL,.p11.
١٠- عبيد، اسحق(٢٠٠٦). مرجع سابق. ص٢٣.
١١- *) **الغنوصية:** هم جماعة اهتم أتباعها بروح الإنسان والإيمان بالثنائية، فهناك الروح والمادة، كما أن الخير والشر قديمان بينما يعتقد الغنوصيون في سرمدية الشر، ترى الكنيسة أن الشر لم يظهر إلا بعد طرد آدم من الجنة، وحياة الغنوص حياة زهد وهم ضد فكرة الزواج لأن الزواج برأيهم متعة وشهوة.
١٢- الزربوعى، بشرى محمود(٢٠١٣). محاكم التفتيش الإسبانية ١٤٨٠-١٥١٦.[د.م]: الجامعة المستنصرية، ص١٩.
١٣- بيشوب، موريس(٢٠٠٥). تاريخ أوروبا في العصور الوسطي؛ ترجمة السيد على. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. ص١٩٨.
١٤- المرجع نفسه ونفس الصفحة.
١٥- David Burr (2019).In Quisition : introduction. available at: www.fordham.edu/halsall/source/inquisition1.html.
١٦- عوض، رمسيس (٢٠١٠م). محاكم التفتيش. القاهرة: دار الهلال. ص١٢٥.
١٧- عوض، رمسيس (٢٠١٠م). مرجع سابق. ص٢٣٢.
١٨- المرجع نفسه ونفس الصفحة.
١٩- عبيد، اسحق(٢٠٠٦). مرجع سابق. ص ص٢٦-٢٧.
٢٠- عبيد، اسحق(٢٠٠٦). مرجع سابق. ص٢٧.
٢١- المرجع نفسه ونفس الصفحة.
٢٢- عبيد، اسحق(٢٠٠٦). مرجع سابق. ص ص٢٧-٢٨
٢٣- أبو داوود، السيد عبد المنعم (٢٠٠٦). محاكم التفتيش الإسبانية: الأصول والهيكلة والإجراءات. مجلة كلية اللغات والترجمة . ع٣٩. ص ٢٤٦-٢٤٧.
٢٤- (*) فرناندو وإيزابيلا: ولد فرناندو الكاثوليكي في مدينة اراغوان عام 1352 وكان أبوه الملك خوان الأول والذى عرف بعد ذلك بخوان الثاني، وقد ولد فرناندو من زوجة خوان الثانية، تزوج من إيزابيلا الأولى ملكة قشتالة عام 1474م وقاد الحرب ضد مسلمي غرناطة حتى سقوطها عام 1492 ، أما إيزابيلا فقد ولدت في عام 1451م أمها إيزابيلا البرتغالية ابنة حفيد ملك البرتغال، وبزواجها من فرناندو ملك أرجوان صارا يعرفا منذ ذلك الوقت بـــ "الملكين الكاثوليكيين".
٢٥- قطب، محمد على(١٩٨٥). جرائم محاكم التفتيش في الأندلس. المكتبة الوقفية. ص١٠١- تاريخ الاطلاع(٢٠١٨/١١/١٠م)- متاح على:

www.waqfeya.com

٢٦- عنان، محمد عبد الله (د.ت). دولة الإسلام في الأندلس. مكتبة الأسرة، ج٧. ص٣٢٩.
٢٧- أبو داوود، السيد عبد المنعم(٢٠٠٦). مرجع سابق. ص ص٢٣٣-٢٣٤.
٢٨- Henry Kamen.(1999). The Spanish Inquisition: A Historical Revision.p20.
٢٩- أبو داوود، السيد عبد المنعم(٢٠٠٦). مرجع سابق. ص ٢٣٨.
٣٠- اسحق عبيد(١٩٧٨). محاكم التفتيش: نشأتها ونشاطها. ط١. القاهرة: دار المعارف. ص ٣٥.
٣١- Damian J. Smith(2010). Crusade, Heresy and Inquisition in the Lands of the Crown of /Aragon(https://archive.org/web/)visite in(7/5/2019).available at

٣٢- قطب، محمد على(١٩٨٥). جرائم محاكم التفتيش في الأندلس. المكتبة الوقفية. ص٧١- تاريخ الاطلاع (٢٠١٨/١١/١٠م)- متاح على:

www.waqfeya.com

٣٣- آرمسترونغ، كارين (٢٠٠٥) .النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام؛ ترجمة محمد الجورا . دار الكلمة: دمشق . ص.٩٢

٣٤- قطب، محمد على(١٩٨٥). مرجع سابق. ص٧١.

٣٥- بوشرب، أحمد(١٩٩٦). مغاربة في البرتغال: خلال القرن السادس عشر دراسة في الثقافة والذهنيات بالمغرب من خلال محاضر محاكم التفتيش الدينية البرتغالية. الرباط : مطبعة فضالة. ص ٣٦-٣٧.

٣٦- W. Monter). 2003 Frontiers of Heresy: The Spanish Inquisition from the Basque Lands to Sicily, Cambridge . p. 53.

٣٧- بوشرب، أحمد(١٩٩٦). مرجع سابق. ص ص ٢٥٠-٢٥١.

٣٨- عوض، رمسيس(٢٠١٢). من أوراق الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش في إيطاليا. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ص ٩٢.

٣٩- عوض، رمسيس(٢٠١٢). مرجع سابق. ص ص ١٩٣-١٩٤.

٤٠- W. Monter, Frontiers of Heresy: The Spanish Inquisition from the Basque Lands to Sicily, Cambridge 2003, p. 53.

٤١- عوض، رمسيس(٢٠١٢). مرجع سابق. ص ص ١٠٤-١٠٥.

٤٢- حمادي، عبد الرحمن شيخ (سبتمبر،رجب٢٠٠٣). محاكم التفتيش أسوأ الحقب الدموية بحق المسلمين.- مجلة الوعي الإسلامي. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. الكويت. س٤٠،ع٤٥٥.ص ١٨-١٩.

٤٣- هورتز ،انطونيو و بنثنت، برنارد (١٩٨٨). تاريخ مسلمي الأندلس الموريسيكيون: حياة ومأساة أقلية؛ ترجمة عبد العال صالح؛ تقديم محمد محى الدين الأصفر. الدوحة: دار الإشراف للطباعة والنشر. ص ص ١٣٠-١٣١.

٤٤- الزربوعي، بشرى محمود(٢٠١٣). مرجع سابق. ص ١١٨.

٤٥- بيريز، جوزيف(٢٠١١). مرجع سابق. ص٢٢٧.

٤٦- خليفة، شعبان(١٩٩٧). الكتب والمكتبات في العصور الحديثة .القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ص٢٥.

٤٧- خليفة، شعبان(١٩٩٧). مرجع سابق. ص٥١٢.

٤٨- خليفة، شعبان(١٩٩٧). مرجع سابق. ص٥١٣.

٤٩- خليفة، شعبان (١٩٩٧). مرجع سابق. ص٥٢٦.

٥٠- اسخبطه، بسام (٢٠٠٠). قصة محاكم التفتيش في العالم. ط١. دمشق: دار هيا للنشر والتوزيع. ص٣٢٠.

٥١- خليفة، شعبان(١٩٩٧). مرجع سابق. ص٥١٠.

٥٢- خليفة، شعبان(١٩٩٧). مرجع سابق. ص٥١١.

٥٣- اسخبطه، بسام(٢٠٠٠). مرجع سابق. ص ص ٢٧٩-٢٩١.

٥٤- The historiography of the Spanish Inquisition: available at :www.blackwellpublishing.com.visitedin(25/6/2019).p15.

٥٥- **(*) رجال البطانة:** هم الجنود الإضافيون أي المتطوعين المدنيون أصحاب المصالح الجليّة.

٥٦- اسخبطه، بسام (٢٠٠٠). مرجع سابق. ص٣٠٨.

٥٧- اسخبطه، بسام(٢٠٠٠). مرجع سابق. ص٣٢٠- ص٣٩٣.
٥٨- بولاسترون، لوسيان(٢٠١٠). كتب تحترق: تاريخ تدمير المكتبات؛ ترجمة هاشم صالح، محمد مخلوف؛ مراجعة عبد الودود العمراني. الدوحة: وزارة الثقافة والفنون. ص ١٩٤.
٥٩- قطب، محمد على(١٩٨٥). مرجع سابق. ص٧٣.
٦٠- بيريز، جوزيف (٢٠١١). التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا؛ ترجمة مصطفى أمادي؛ مراجعة زينب بنيانة. أبو ظبى: هيئة ابو ظبى للسياحة والثقافة. ص٢٢٨.
٦١- ملحق رقم (١) قائمة ببليوجرافية بالكتب التي صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا.
٦٢- بيريز، جوزيف(٢٠١١). مرجع سابق. ص٢٢٩.
٦٣- بيريز، جوزيف(٢٠١١). مرجع سابق. ص٢٣٠.
٦٤- بيريز، جوزيف(٢٠١١). مرجع سابق. ص ص٢٣٩-٢٤٠.
٦٥- خليفة، شعبان(١٩٩٧) . مرجع سابق. ص٢٨.
٦٦- خليفة، شعبان(١٩٩٧) . مرجع سابق. ص٢٤.
٦٧- خليفة، شعبان(١٩٩٧) . مرجع سابق. ص٢٥.
٦٨- مظهر، على(٢٠١٩).محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها: صفحة لتاريخ المسلمين بالفردوس الإسلامي المفقود" الأندلس"؛ تقديم ومراجعة إيهاب منصور. الجيزة: وكالة الصحافة العربية. ص٩٩.
٦٩- اسخبطه، بسام (٢٠٠٠). مرجع سابق. ص٢٧٤.
٧٠- *) **مجلس أو مجمع ترنت:** هو عبارة عن مجموعة من المؤتمرات التي عقدتها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في ترنت بإيطاليا بين 1545-1563م لتحديد الطريقة التي ينبغي أن يحدد بها الكاثوليك حياتهم وعبادتهم.
٧١- بولاسترون، لوسيان(٢٠١٠). مرجع سابق. ص١٩٥.
٧٢- بيريز، جوزيف(٢٠١١). مرجع سابق. ص٢٣٠.
٧٣- المرجع نفسه ونفس الصفحة.
٧٤- سيد، أشرف صالح محمد(٢٠٠٩). أصول التاريخ الأوروبى الحديث. الكويت: دار واتا للنشر الرقمي. ص١٢٦.
٧٥- *) **جبال البيرينيه:** تُعد جبال البيرينيه هي واحدة من أصغر البلدان في العالم، وتسمي أندورا، وتوجد على الجانب الشرقي وعاصمتها هي أندورا لا فيلا التي تقع على ارتفاع 356 قدم، وتُعد أعلي عاصمة في أوروبا، وتمتد جبال البيرينيه لأكثر من 300 ميل في الجزء الجنوبي الغربي من أوروبا، وتُعد سلسلة جبال البيرينيه بمثابة حاجز بين إسبانيا وفرنسا، كما أنها تقسم بقية أوروبا من شبه الجزيرة الأيبيرية.
٧٦- خليفة، شعبان(٢٠٠٠). الكتب والمكتبات في العصور الحديثة: الكتاب في الغرب المتألق. مج١. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ص٥٢٦.
٧٧- سيد، أشرف صالح محمد(٢٠٠٩). مرجع سابق. ص١٢٧.
٧٨- بولاسترون، لوسيان(٢٠١٠). مرجع سابق. ص١٩٣.
٧٩- بيريز، جوزيف(٢٠١١). مرجع سابق. ص ص٢٣٥-٢٣٦.
٨٠- بيريز، جوزيف(٢٠١١). مرجع سابق. ص ٢٣٦.
٨١- بيريز، جوزيف(٢٠١١). مرجع سابق. ص٢٣٧.
٨٢- أبو داوود، السيد عبد المنعم(٢٠٠٦). مرجع سابق. ص.٢٥٠-٢٥٢

ملحق رقم (١) قائمة ببليوجرافية بالكتب التي صادرتها محاكم التفتيش

تهدف هذه الببليوجرافيّة إلى حصر الكتب التى صادرتها محاكم التفتيش في أوروبا، جمعها الباحث من مصادر عدة بهدف الاستعانة بها في تحليل الاتجاهات العددية والنوعية للكتب، كما اعتمد الباحث فى بيانات وصف الببليوجرافية على مجموعة من العناصر مرتبة كالآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، ومكان وتاريخ النشر، علمًا بأن هذه العناصر لا تتوافر جميعها مع بعض الكتب التي حصرها الباحث، وخاصة بيانات النشر مما جعل الباحث يقوم بالإشارة إلى مكان وتاريخ النشر من خلال ذكر اسم الدولة وتاريخ منع نشر الكتاب وتداوله.

وقد اعتمد الباحث على عدد من المصادر والمراجع لاستيفاء بيانات تلك القائمة، وتمثلت تلك المصادر في الكتب التي تناولت تاريخ أوروبا ومحاكم التفتيش، إضافة إلى المواقع الإلكترونية وفهارس المكتبات الإلكترونية وقواعد البيانات العالمية، ولعل أبرزها الآتي:

١- اسخبطه، بسام(٢٠٠٠). قصة محاكم التفتيش في العالم. دمشق: دار هيا للنشر والتوزيع.
٢- بولاسترون، لوسيان(٢٠١٠). كتب تحترق: تاريخ تدمير المكتبات؛ ترجمة هاشم صالح، محمد مخلوف؛ مراجعة عبد الودود العمراني. الدوحة: وزارة الثقافة والفنون.
٣- بيريز، جوزيف(٢٠١١). التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا؛ ترجمة مصطفى أمادي؛ مراجعة زينب بنيانة. أبو ظبى: هيئة أبو ظبى للسياحة والثقافة.
٤- مظهر، على(٢٠١٩).محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها: صفحة لتاريخ المسلمين بالفردوس الإسلامي المفقود" الأندلس"؛ تقديم ومراجعة إيهاب منصور. الجيزة: وكالة الصحافة العربية.
٥- ـــــــــــــــــــــــــــــــ(١٩٤٧).محاكم التفتيش بأسبانيا والبرتغال وفرنسا وغيرها. القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية.
٦- فهرس الكندى. الفهرس الموحد للتراث الثقافي الدينى في الشرق الأوسط. متاح من خلال: https://alkindi.diamond-ils.org/?lang=ar
٧- مكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان. متاح من خلال: https://alkindi.ideo-cairo.org/?lang=ar
٨- قواعد البيانات الأجنبية المتاحة من خلال بنك المعرفة https://www.ekb.eg/web/guest/resources?sourcesLang=en

1- Bruno, Giordano.Opera Omnia, 1600

2- Grotius, Hugo. Opera omnia theologica;De Imperio summarum potestatum circa sacra, 1626, 1657, 1658,1659, 1672.

3- Browne, Thomas. Religio Medici; the religion of a physician, 1645.

4- Hobbes, Thomas, Opera Omnia, 1649.

5- Pascal, Blaise. Lettres provinciales خطابات المقاطعة (1657) وكتاب آخر بعنوان أفكار;Pensées (pub. 1670), with notes by Voltaire, 1657, 1789

6- Calvin, John, Lexicon iuridicum iuris caesarei simul et canonici, 1659.

7- Descartes, René. Meditations (1641); وكتاب آخر بعنوان عواطف الروح Les passions de l'âme (1649); Opera philosophica. Donec corrig.; الأوبرا الفلسفية. دونيك كوريج

8- Leti, Gregorio. Opera Omnia, 1667.

9- Bacon, Francis. De dignitate et augmentis scientiarum libri IX. Donec corrig. 1668

10- Montaigne, Michel de. Essays, 1676.

11- Spinoza, Baruch. Tractatus Theologico-Politicus (1677);Opera posthuma, 1679, 1690

12- Eriugena, Johannes Scotus. De divisione naturae libri quinque diu desiderati, 1684.

13- Malebranche, Nicolas. Traité de la nature et de la grace (1680); Traité de morale (1684); 1689, 1707, 1712.

14- Milton, John, Literae pseudo-senatus anglicani, Cromwellii reliquorumque perduellium nomine ac iussu conscriptae (1676); Paradise Lost (1667), 1694, 1758

15- La Fontaine, Jean de. Contes et Nouvelles, 1703

16- Maimonides. 'Tractate on Idolatry from the Mishneh Torah with notes by Dionysius Vossius', 1717

17- Addison, Joseph. Remarks on Several Parts of Italy (1705; revised 1718), 1729

18- Locke, John. An Essay Concerning Human Understanding (1689); The Reasonableness of Christianity, as Delivered in the Scriptures (1695), 1734, 1737

19- Swedenborg, Emanuel. Principia (1734), 1738.

20- Berkeley, George. Alciphron, or The Minute Philosopher, 1742

21- Defoe, Daniel. The Political History of the Devil (1726), 1743.

22- Richardson, Samuel. Pamela, or Virtue Rewarded (1740), 1744

23- Montesquieu. Lettres Persanes (1721); De l'esprit des lois (1748), 1751, 1762

24- Voltaire. Candide (1759);

25- ———. Traité sur la tolérance (1763);

26- ———. Lettres philosophiques (1733; revised 1778);

27- d'Alembert, Jean le Rond. Encyclopédie, ou dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers (1751–72). 1758

28- Diderot, Denis. Encyclopédie, ou dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers (1751–72);.

29- ————, Jacques le fataliste et son maître (pub. 1796). 1758, 1804

30- Helvétius, Claude Adrien, De l'Esprit (1758);

31- ————. De l'homme, de ses faculties. 1759

32- ————. intellectuelles et de son education. 1774.

33- Hume, David. Opera Omnia. 1761

34- Rousseau, Jean-Jacques. Émile, ou de l'éducation (1762);

35- .———— .Du contrat social (1762);

36- .————. Julie, ou la nouvelle Héloïse (1761)

37- Kollár, Adam František. De originibus et usu perpetuo potestatis legislatoriae circa sacra apostolicorum regum Ungariae (1764.

38- Beccaria, Cesare. Dei Delitti e delle pene (1764)

39- Gibbon, Edward. Decline and Fall of the Roman Empire (1776–1788). 1783

40- Darwin, Erasmus. Zoonomia; or The Laws of Organic Life (1794). 1817

41- Sterne, Laurence. A Sentimental Journey Through France and Italy (1768). 1819

42- Condorcet, Nicholas de. Sketch for a Historical Picture of the Progress of the Human Mind (1794). 1827

43- Kant, Immanuel. Critique of Pure Reason (1781; revised 1787). 1827

44- Stendhal. Omnes fabulae amatoriae. 1828

45- Casanova, Giacomo. Mémoires. 1834

46- Bentham, Jeremy. Deontology, or The science of morality (1834);

47- Heine, Heinrich. Reisebilder;De l'Allemagne;De la France.1836

48- Sand, George. Omnes fabulae amatoriae. 1840

49- Balzac, Honoré de. Omnes fabulae amatoriae. 1841

50- Gioberti, Vincenzo. Opera Omnia. 1849

51- Proudhon, Pierre-Joseph. Opera Omnia. 1852

52- Mill, John Stuart. Principles of Political Economy (1848). 1856

53- Dumas, Alexandre (père). Omnes fabulae amatoriae. 1863

54- ———, Alexandre (fils). Omnes fabulae amatoriae;
La question du divorce. 1863, 1880

55- Comte, Auguste. Cours de philosophie positive. 1864

56- Flaubert, Gustave. Madame Bovary (1856);

57- ————, Gustave. Salammbô (1862)- - 1864

58- Larousse, Pierre. Grand dictionnaire universel du XIXe siècle (1866–76). 1873

59- Draper, John William. History of the Conflict between Religion and Science (1874). 1876

60- Zola, Émile. Opera Omnia. 1894

61- D'Annunzio, Gabriele. Omnia opera dramatica;
Omnes fabulae amatoriae. 1911

62- Bergson, Henri. Essai sur les données immédiates de la conscience;
Matière et mémoire; essai sur la relation du corps à l'esprit;
L'évolution créatrice.1914

63- Maeterlinck, Maurice. Opera Omnia. 1914

64- France, Anatole. Opera Omnia. 1922

65- van de Velde, Theodoor Hendrik. Het volkomen huwelijk (1926). 1931

66- Sartre, Jean-Paul. Opera Omnia. 1948

67- Gide, André. Opera Omnia.1952

68- Moravia, Alberto. Opera Omnia. 1952

69- Kazantzakis, Nikos. The Last Temptation of Christ (1955).1953

70- de Beauvoir, Simone. The Second Sex (1949);

71- de Beauvoir, Simone. The Mandarins (1954) – 1956

72- Dante Alighieri. *De Monarchia* (1312–13)?. 1585

73- Nicolaus Copernicus. *De revolutionibus orbium coelestium* (1543). 1616 to 1835

74- Johannes Kepler. *Astronomia nova* (1609);

75- ————————. *Harmonices Mundi* (1619);

76- ———————. *Epitome Astronomiae Copernicanae* (1617–21)--- to 1835

77- Sade. *Justine* (1791);

78- ———. *Juliette* (1797–1801)

79- Madame de Staël. *Corinne, ou l'Italie* (1807)

80- Victor Hugo. *Notre Dame de Paris* (1831);

81- ———————. *Les Misérables* (1862)-- until 1959

82- Silverstein . Where the sidewalk ends .1986-1983

83- Homer.The odyssey. فى روما ٣٥ ق.م

84- Lucius Apulerius.De Asion Aureo(the golden,Ass).1931

85- Confucius.Analects..في الصين ٢٥٠ ق.م

86- Aristophanes.the clouds في اليونان – اثينا عام ٤٢٣ ق.م، في أمريكيا عام ١٩٣٠ منعنه الجمارك

87- ———————.the birds

88- ———————.Lysistrata

89- Ovid.the art of love. في روما عام ٨ ق.م وفي لندن عام ١٥٩٩ أمر بحرقه أسقف كانتربرى، وفي أمريكا – سان فرانسكو عام ١٩٢٩ منع الكتاب

90- Ovid.Elegies

91- Gaius Petronius.Satyricon,befor A.D.66 .في انجلترا عام ١٩٣٤م

92- The Bible.

في إيطاليا- روما عام ٥٥٣ وعام ١٩٠٠
في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٦
في انجلترا عام ١٤٠٩
في إسبانيا عام ١٥٥١
في سويسرا- جنيف عام ١٥٦٠ منع من الكنيسة
في ألمانيا عام ١٦٢٤ وترجمه مارتن لوثر عام ١٥٣٤ وأصبح أكثر الكتب مبيعًا.

93- The Talmud

في مصر- القاهرة عام ١١٩٠

في فرنسا- باريس عام ١٢٩٤ أحرق بأمر أسقف الكنيسة
في إيطاليا- روما عام ١٢٦٤ من خلال البابا كليمنت الرابع
في إسبانيا ١٤٩٠ أحرقت آلاف الكتب العبرية التى تحتوى على نصوص الأنجيل
في الأتحاد السوفيتى عام ١٩٢٦ استبعد من المكتبات الكبرى ونقل إلى المكتبات الصغرى

94- The Koran

في سويسرا عام ١٥٤٢
في اسبانيا عام ١٧٩٠ تم منعه
في الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٦ تم تقيده أو الحد منه لاستخدام الطلبة له في التاريخ
في الولايات المتحدة عام ١٩٥٣

95- Pierre Abelard.Introduction ad thealogim

96- ————————.Letters d` Heloise et Abelard

في فرنسا عام ١١٢٠
في إيطاليا- روما عام ١١٤٠ كل الأعمال منعت من المجلس وبأمر من البابا حيث أحرقت في الفترة من ١٥٥٩- ١٥٦٤ كل الكتابات ووضعت في الكشاف
في الولايات المتحدة عام ١٩٣٠ منعت نقله الجمارك من خلال الخطابات.

97- Roger Bacon. Opus maius

98- ————————. . Opus tertium

في انجلترا عام ١٢٥٧
في إيطاليا- روما عام ١٢٧٨

99- Dante Alighieri.La divina commedia

100- ————————. De monarchia

في إيطاليا- فلورنسا عام ١٤٩٧ الأعمال أحرقت بواسطة سوفنا رولا
في إيطاليا- روما عام ١٥٥٩ منعتDe monarchia من البابا بول الثانى
فى البرتغال عام ١٥٨١ منع بواسطة السلطات الكنسية
في فرنسا عام ١٣١٨ أحرقت

101- Giovanni Boccaccio.Decamerone

في إيطاليا – روما عام ١٥٥٩ منعت بواسطة البابا بول الثاني
في فرنسا عام ١٦٠٠ صودرت بواسطة السوربون وحكم عليها من البرلمان بالمنع.

في الولايات المتحدة عام ١٩٢٢
عام ١٩٣١ منع نقلها بواسطة الجمارك
في استراليا عام ١٩٣٣ منعت النسخ الحقيرة
في الولايات المتحدة- ديترويت عام ١٩٣٤ حجزت بواسطة البوليس
في انجلترا عام ١٩٥٣م
في إنجلترا عام ١٩٥٤ دومرت النسخ لأنها فاحشة بواسطة قاضي المحكمة
في الولايات المتحدة عام ١٩٥٤ وضعت بالقائمة السوداء في المنظمة الوطنية للأدب المحتشم

102- John W yeliffe.De civili dominio

في انجلترا عام ١٣٧٧

103- Jan Hus. De ecelsia Bahemia

في عام ١٤١٣-١٤١٥ في وحكم عليه بالموت حرقًا Bahemia

104- Hartmam Schedel.Nuremberg chronicle

في إيطالي- روما عام ١٤٩٣

105- Girolamo Savonarola.Writing

في إيطاليا- فلورنسا عام ١٤٩٧

106- Desiderius Erasmus.De conscribendis epistolis ,opus

107- ——————————.Morae encomius

108- ——————————.Greek testament

في إنجلترا عام ١٥٢١
في سويسرا عام ١٥١٦
في إنجلترا عام ١٥١٦
في فرنسا- باريس عام ١٥٢٤ منعت السربون بيعه أو مطالعته
في إسبانيا عام ١٥٥٠ أدينت كل أعماله في الفهرس الإسبانى
في اسكوتلاندا عام ١٥٥٥ الملكة مارى ملكة أسكتلاندا منعت قراءة هذا المؤلف.
عام ١٥٩٩ أدان الفهرس كل أعمال المؤلف على اعتبار أنها أكثر ضلاله من أعمال لوثر وكالفن.

109- Niccolo Machiavelli.Discorsi

110- ——————————.II Principe

في إيطاليا – روما عام ١٥٥٥ البابا بول الثانى وضع كل أعمال هذا المؤلف في الفهرس
في فرنسا عام ١٥٧٦
في إنجلترا عام ١٦٠٢ أعتبر أنه مشتق من أفكار أشخاص غير يهود

في إيطاليا عام ١٩٣٥ موسولينى فرض إتاوة على هذا الكتاب بتشجعيه توزيع آلاف النسخ الحقيرة من II Principe)(

111- Polydore Vergil. De rerum inventoribus

في إيطاليا- روما عام ١٦٧١ أعمال هذا المؤلف وضعت في الفهرس بسبب اكتشاف الكنيسة بحالة العذاب وقد ترجم إلى كل من الألمانى- الإنجليزى- الأسبانى- الفرنسى.

عام ١٧٥٦ كل الطبعات ظهرت في الفهرس فيما عدا هؤلاء الحاصلين على تصريح من البابا جورج الرابع.

112- Michelangelo Buonarroti.The sistire chapel

في الولايات المتحدة عام ١٩٣٣

113- Martin Luther.Works

114- ————————.Addres to the German,Nobility

في ألمانيا عام ١٥١٧ كليات اللاهوتية أمرت بحرق النسخ لاتهامهم بالكفر

في فرنسا عام ١٥١٢ الكليات اللاهوتية في جامعة باريس أمرت بحرقهم.

في إيطالي- روما عام ١٥٢١ صدر بيان أو أمر رسمى بابوى من ليو أكس يحرم لوثر من الحقوق الكنسية وأن تمنع طباعة وبيع وقراءة أو نقل كلام من كتاب الأعمال

في ألمانيا عام ١٥٢١ في حكومة تم بإصدار قرار ضد لوثر وأمر بحرق كتبه.

Chanles V

في كندا عام ١٩٥٣ تم منعه

115- Henry Cornelius Agrippa. De incertitudine et vanitate scientiarum et atrium

116- ————————————. De occult philosophia

في فرنسا عام ١٥٠٩

فى هولندا عام ١٥٣١ منع كتابه الأول لاتهامه بالكفر

في بلجيكا عام ١٥٣١ تم سجن المؤلف

في إيطاليا – روما عام ١٥٣٣

117- William Tyndale . The New Testament of our Lord and Saviar Jesus Christ

118- ————————————. Practyse of prelates

في إنجلترا عامى ١٥٢٥إلى ١٥٢٦ تم ترجمة الكتاب الأول بواسطة تندال وحرق بواسطة الكنيسة.

في ألمانيا عام ١٥٣٠ منعت السلطات الحكومية الكنيسة الكتاب الثانى

في بلجيكا عام ١٥٣٦ تم سجن تندال وحرقت ترجمات الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد)

عام ١٥٤٦ تم حرق مؤلفات تندال بأمر من أسقف الكنيسة.

119- Pietro Aretino. Works

120- ———————.Sonnetti Lussuriosi

في إيطاليا – روما عام ١٥٢٧ أدان البابا الكتاب لأنه يحتوى على شعر مصحوب جنس خطر

عام ١٥٤٥ أدان المجلس ترنت كل أعمال اريتنو لأنها تحتوى على استهزاء تجاه السلطة.

121- Francais Rabelais. Pantagrurl

122- ———————.Gargantua

في فرنسا عام ١٥٣٣ تم نشر الجزءين الأولين من الكتاب الأول نشر بدون معلومات عن المؤلف، وتم وضعه في فهرس السوربون والقائمة الرسمية السوداء للبرلمان.

في إيطاليا- روما ١٥٣٥ صدر بيان أو أمر بابوي صادر من البابا قد يرىء المؤلف من اللوم الموجه له من الكنيسة.

في فرنسا عام ١٥٤٦ الجزء الثالث من الكتاب الأول نشر تحت اسم المؤلف " ايف بريفلج دى روا"

في أمريكا عام ١٩٣٠ حرمت الجمارك نقل الطبعات لاعتبارها فاحشة.

في جنوب أفريقيا – جوهنسبرج عام ١٩٣٨ كل الأعمال تم منعها.

123- John Calvin. Civil canonical law

في فرنسا عام ١٥٤٢ القانون المدنى والكنسى (امتعلق بالكنيسة) منعه من السوربون.

في إنجلترا عام ١٥٥٥ منع لأنه يحتوى على مذهب زائف ضد العقيدة الكاثوليكية

في إيطاليا- روما أعوام ١٥٥٩- ١٦٤٥ كل الأعمال وصفت بالكفر ومنعت ووضعت بالكشاف.

124- Michael Servetus.Christianismi restitution

في فرنسا عام ١٥٥٣ تم حرق كتبه

125- Michael de Montaigne.Les essaies

في فرنسا ليون عام ١٥٩٥ تم منعه

في إيطاليا – روما عام ١٦٧٦ وضع في الكشاف

126- Reginaled Scot. A Discoverie of Witchcraft

في إنجلترا – لندن عام ١٥٨٤ تم حرق النسخ

127- John Stubbs. The discoverie of a gaping gulf where into England is Likely to be swallowed by another French marriage

في إنجلترا – لندن عام ١٥٧٩ تم حرق نسخ هذا الكتاب

128- Torquato Tasso. Gerusalemme Liborata.

في فرنسا عام ١٥٩٥ وجد أن هذا الكتاب احتوى على أفكار مخربة ضد سلطة الملك.

129- Robert Parsons. A confernce about the next succession to the crowne of England.

في إنجلترا – لندن عام ١٦٠٣

في إكسفورد عام ١٦٨٣ أدين من الجامعة وتم حرقه

130- Miguel de Cervantes Saavedra. The life and exploists of the ingenious gentleman don quixate

131- ــ.La mancha (first part 1605)(second part 1615)

في البرتغال عام ١٦٢٤ قليل من الفقرات أعلن فيها أنها خطر بواسطة الفهرس الإسبانى

في إسبانيا- مدريد عام ١٦٤٠ وضع في الكشاف

132- Waiter Raleight.The history of the world

في إنجلترا عام ١٦١٤ تم قمعه بواسطة جيمس الأول

133- William Thomas. The historie of Italie

فى إنجلترا- لندن عام ١٥٥٤ فهذا الكتاب قدم أدبا غير لائق للملكة مارى بسبب النقد لرجال الدين المسيحيين الإيطاليين وقد تم حرق الكتاب وشنق المؤلف.

134- Francis Bacon. Advancement of Learning

في إسبانيا عام ١٦٤٠ تم منع كل الأعمال ووضعها في Sotomayor `s Index

في إيطاليا – روما عام ١٦٦٨ تم وضع الطبعة الرابعة في الكشاف

135- Galileo Galilei. Dialogo sapro due massim sistemi del mondo

في إيطاليا- روما عام ١٦٣٣ تم منع الكتاب من خلال البابا ذلك لإتهامه بالكفر.

في الولايات المتحدة عام ١٩٥٤ وتم ترجمته إلى الانجليزية لأول مرة عام ١٦٦١

136- John Hayward. First part of the life and raigne of king Henrie IV

في إنجلترا ١٦٠٠

137- William Shakespeare. The tragedia of king Richard the second

138- ــــــــــــــــــــــــــــ. The merchant of Venice

139- ــــــــــــــــــــــــــــ. King Lear

في إنجلترا عام ١٥٩٧ الطبعة الأولى من الكتاب احتوت على مشاهد خاصة بالملك.

في إنجلترا عام ١٧٨٨ منعت King Lear على المسرح الإنجليزى حتى عام ١٨٢٠

في الولايات المتحدة عام ١٩٣١ The merchant استبعد من المنهج في المدارس العليا بـ Buffals و Manchesterو New York

اعتقدت المنظمات اليهودية أنه يدعم التعصب

140- Alexande Leighton.An appeal to the parliament: or Sion`s plea against the prelacie

في إنجلترا- لندن عام ١٦٣٠ احتوى الكتاب على هجوم بالكلمات القاسية وأدين من قبل السلطات.

141- Ben Jonson. Eastward Ho.

في إنجلترا- لندن عام ١٦٠٨ اعتبر هذا الكتاب محط للسمعة بالنسبة للاسكوتلانديين.

142- John Marston. The metamorphosis of pigmation`s image

في إنجلترا عام ١٥٩٨

143- Raphael Halinshed. Chroncles of England, Scotland and Ireland

في إنجلترا عام ١٥٨٧ المطبوع بعد الطبعة الثانية، مجلس خصوصية اليزابيث أمر بحذف مقاطع من تاريخ أيرلندا واعتبر فاحشة وغير ملائم لها.

144- William Pynchan. The meritotious price our redemption

في Boston، Massachusetts عام ١٦٥٠ تم حرقه.

145- Rene Descartes. Les Meditations metaphysiques

في هولندا عام ١٦٣٣ بسبب افتراضه لرأى علمي لم يثبت بعد أن الأرض تدور حول الشمس.

في إيطاليا- روما عام ١٦٦٥ تم وضعه في الفهرس ومنع من عدة مؤسسات للتعليم حتى يتم تصحيحه أو ينقح.

في إيطاليا- روما عام ١٧٧٢ هذه الطبعة منعت ووضعت في الفهرس بدون شروط ربما لأنها احتوت على مواد كتبت بواسطة الأخرين.

في الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٦ تم قمع ومصادرة الأعمال الفلسفية.

في إيطاليا – روما عام ١٩٤٨ تم ذكر الكتاب مع ستة آخرين في الكشاف.

146- Roger Williams. The bloudy tenant of persecution

- في Massachusetts عام ١٦٣٥

- في إنجلترا- لندن عام ١٦٤٤ هذا الكتاب بأمر من مجلس العموم البريطانى الشهير تم حرقه بسبب التسامح لكل الأديان، هذا اكتاب كتب في البداية للهجوم على John Cotton واحتوى على أحاديث عن الحرية الفكرية وأشياء متعلقة بحكومة رجال الدين وجدال حول الحرية الديمقراطية والتسامح.

- في الولايات المتحدة Massachusetts عام ١٩٣٦ أقرت السلطة التشريعية مشروع قانون يلغي الثلاثمائة عام الماضية

147- Thomas Browne. Religis Medici

في إنجلترا عام ١٦٤٢

في إيطاليا- روما عام ١٦٤٥ تم وضع الترجمة اللاتينية في الفهرس بأمر من Pope Leo X111

148- Jean de la Fontaine. Comtes et nouvelles en vers

في فرنسا- باريس عام ١٦٧٥ تم مصادرته من البوليس بسبب سياسي

في إيطاليا- روما عام ١٧٠٣ وضع في الكشاف

في فرنسا عام ١٨٦٩

149- John Milton. Areopagitica .A speech for the liberty of unlicensed Printing to the parlimernt of England

150- ————————. Eikonokastes

151- ———————. Pro populo Anglicano Defensio

152- ———————. Paradise lost

153- ——————— .Stat papers

في إنجلترا عام ١٤٧٦ الملك منع كل الطباعة واستثنى منها ما هو بتصريح ملكى Areopagitica . وهى تتناول الحرية.

في فرنسا عام ١٦٥٢ كتب للرد على الهجوم من الكومنولث وأحرقه لأسباب سياسية.

في إنجلترا عام ١٦٦٠ ...Pro populo الأكثر شهرة أحرقت وكذلك Eikonokastes تم حرقه.

في إيطاليا- روما عام ١٦٩٤ Stat papers تم وضعها ف يالكشاف

في إيطاليا- روما عام ١٧٥٨ ...Paradise ترجم إلى الإيطالية بواسطة Paolo Roli وتم وضعه في الكشاف

154- Roger L` Estrang. Considerations and propsals in order to the regulation of the press

في إنجلترا عام ١٦٦٣

155- Moliere. Le Tartuffe ou L`imposleur

في فرنسا عام ١٦٦٤ تم مصادرتها بواسطة Louis XIV بسبب احتوائها على كفر بالأديان

156- Blaise Paseal. Letters a un provincial

157- ———————. Pensees

Letters.في فرنسا عام ١٦٥٧ تم إحراق

في إيطاليا – روما عام ١٧٨٩ وضع Pensees في الكشاف

158- John Locke. An essay concerning human understanding

في إنجلترا عام ١٦٨٣ نظرًا لأن نظرية Locke في المدينة، الدين، وفلسفة الحرية وتحبيذه عند التغير الجذرى

في إيطاليا- روما عام ١٧٠٠ الترجمة الفرنسية تم وضعها بالكشاف

في إنجلترا- لندن الترجمة اللاتينية منعت في إكسفورد

159- Jean Racine. Athalie.

في فرنسا عام ١٨١٠.

160- Francais de Salignacde la Mother Fenelon. Explication des maxims des saints

161- ———————————————————. Les avenlares de telemaque,fils d` ulysse,Imprime par order du Roi, pour L` education de Monsieur le Dauphin

فى إيطاليا – روما عام ١٦٩٧ أدينت من البابا Innocent XII أنها ضد المسيحية في كتاب .... Explication

في فرنسا – باريس عام ١٦٩٩ Mme de Maintenon أدت إلى أبعاد المؤلف بسبب مزاعمه لبعض المعتقدات وعوقب بسبب اعتراضه على زواجها من Louis XIV.

162- Daniel Defoe. The shortest way with the dissenters

163- ————————. The life and strange surprising adventures of Robinson Cruose of York, Mariner.

164- ————————. Moll Flanders>

165- ————————. Roxana.

166- ————————. The political history of the devil.

في إنجلترا – لندن عام ١٧٠٣ احرق كتاب the shortest

في إسبانيا عام ١٧٢٠ .....The life and وتم وضعها في الكشاف الإسبانى.

في إيطاليا- روما عام ١٧٤٣ The political تم وضعه في الكشاف.

في الولايات المتحدة عام ١٩٣٠ الجمارك قامت بحظر كتاب .....Moll.

167- George Harbin. Hereditary right of the crown of England.

في إنجلترا- لندن عام ١٧١٤ الكتاب حسب الظاهر يعنى ضمنا مطالب James لحقوق العرش (الملك.

168- Jonathan Swift. A tate of a tub written for the universal improvement of mankind.

169- ————————The predictions for the ensuing year by Isaac Bickerstaff.

170- ————————Drapier Letters.

171- ————————Gulliver `s travels.

في إيرلندا عام ١٧٠٨ أحرق كتاب The Predictiions.

في إيطاليا – روما عام ١٧٣٤ وضعت a tate of tub في الكشاف.

172- Emanuel Swedenborg. Principia, or the first priciples of natural thing.

173- ———————————— .Amor conjugalis.

في إيطاليا- روما عام ١٧٣٨ .....Principia وضعت في الكشاف.

في الولايات المتحدة – فلادليفيا عام ١٩٠٩ .....Amor تم حجزها بواسطة حكومات مكتب البريد لاحتوائها على الفحش.

في الإتحاد السوفيتى عام ١٩٣٠ كل الأعمال منعت.

174- Baron Charles Louis Montesquieu. Lettres persanes.

175- ————————————————.L` esprit des Lois.

في إيطاليا- روما عام ١٧٢١ .....Lettres وضع في الكشاف حيث ظل حتى عام ١٩٤٨.
في إيطاليا- روما عام ١٧٥٥L`esprit منع من السلطات الكنسية.

176- Samuel Richardson. Pamela, or virtue rewarded.

177- Voltaire. Puero regnante.

178- ———.J` ai vue.

179- ———. Temple du gout.

180- ———.Lettres philosophiques sur les Anglais.

181- ———. Diatribe du docteur Akakia.

182- ———. Histoire des cantiques.

183- ———. Candide.

184- ———. Dictionnaire philosophique.

في فرنسا عام ١٧١٦ تم نفى المؤلف لتأليفه قصائد سخر من الوصى على العرش
في إيطاليا- روما عام ١٧٥٢ كتاب .....Lettres وضع في الكشاف تبعه كتاب ....Histoire ثم كتاب ....Dictionnaire
في الولايات المتحدة – بوسطن عام ١٩٢٩ كتاب candide تم حجزه بواسطة جمارك الولايات المتحدة.
في الإتحاد السوفيتى عام ١٩٣٥ تم قمع كل الأعمال الفلسفية.

185- Arabian night`s entertatinments or the thousand and one nights. Origin unknown,first translation from the Arabic by A.Galland Paris.

في الولايات المتحدة – نيويورك عام ١٩٢٧، وفي عام ١٩٣١ تم حجز النسخة غير المنقحة (١٨٨٥-١٨٨٨) بأمر من Richard Francis Burton

186- Henry Fielding. Pasquin, a dramatick satire.

187- ———————. Tom Jones.

188- ———————. Inquiry into the causes of the late increase in Robberies.

في إنجلترا – لندن عام ١٧٣٠
في فرنسا- باريس عام ١٧٤٩ تم منع Tom Jones.

189- John Cleland. Memoris of a woman of pleasure,or (fanny Hill)

في إنجلترا عام ١٧٤٩ ذلك لاحتوائه على الجنس.
في الولايات المتحدة عام ١٨٢١ منع لأنه اشتهر لأول مرة بوجود الجنس فيه.
في الولايات المتحدة عام ١٩٣٦ نشر علانية بواسطة Grove press للهجوم على المجموعات المحتشمة.

190- Jeah- Ja cques Rousseau. Confessions.

191- ———————————. Julie, ou la novella Heloise.

192- ———————————. Emile,ou de l` education.

193- ———————————. Du contrat social.

194- ———————————. Letters de la montagne.

195- ———————————. Lettre a Christophe de Beaumont .Archeveque de Paris.

في فرنسا عام ١٧٦٢ كتاب .... Emile تم إدانته في البرلمان الفرنسى.

في سويسرا عام ١٧٦٣ أدين من مجلس جنيف.

في إيطاليا- روما عام ١٧٦٣ كل الكتب وضعت في الكشاف.

في الولايات المتحدة عام ١٩٢٩ Confessions تم منعها من قسم الجمارك لأنها تخدش الحياء العام.

في الاتحاد السوفيتى عام ١٩٣٥ كل الأعمال الفلسفية تم منعها.

196- Denis Diderot. L` Encyclopedie.

في فرنسا عام ١٧٥٢ تم منع المجلدين الأولين منها من مجلس الملك لأسباب سياسية ودينية.

في إيطاليا- روما عام ١٧٥٢ السبع مجلدات الأولى وضعت في الكشاف.

في عام ١٨٠٤ تم وضع العمل بأكمله في الكشاف.

197- Laurence Sterne. A setimentol Journey through France and Italie by Mr Yorick.

في إيطاليا – روما عام ١٨١٩ ترجمة Ugo Foscolo وضعت في الكشاف.

198- Immanual Kant. Die religron innerhalb der Blossen Vernunft

199- ———————. Critique of pure reason.

في إيطاليا- روما عام ١٨٢٧ Critique بالإيطالية تم وضعه في الكشاف.

في الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٨ كل الأعمال منعت.

في إسبانيا عام ١٩٣٩.

200- D.A.F.Sade.Juliette

201- ———————. Justine, or the Misfortunes of Virtue.

في إيطاليا- روما عام ١٩٤٨ الكتب ما زالت مدرجة في الكشاف.

في فرنسا- باريس عام ١٩٥٥

في إنجلترا – لندن عام ١٩٦٢ كتاب .....Justine حجز من الجمارك البريطانية.

202- John Hely Hutchinson. The cammerical restraints of Ireland considered.

في إنجلترا- لندن عام ١٧٧٩ أدينت كل أعمال هذا المؤلف وتم إحراق آخر أعماله.

203- Alessandro Cagliostro. Memoires authentiques de Cagliostro.

204- ———————————. Maconnerie Egyptienne.

في إيطاليا – روما عام ١٧٨٩

في إسبانيا تم وضعهم في الكشاف الإسبانى

في إيطاليا- روما عام ١٧٩٥ مجموعة كتب المؤلف الشهيرة أحرقت ومات المؤلف في السجن.

205- Johann Wolfgangovon Goethe. The sorrous of werther.

206- ——————————————.Faust.

في الدنمارك عام ١٧٧٦ تم منع .....The Sorrous.

في ألمانيا- برلين عام ١٨٠٨ تم منع Faust من السلطات حتى يتم إلغاء المقاطع الخطيرة التى تركز عليها الحرية.

في إسبانيا عام ١٩٣٩.

207- Alexander Radishchev. Puishestive (Journey from Petersburg to Moscow).

في روسيا عام ١٧٩٠.

208- Joel Barlow. Advice to the privileged orders.

في إنجلترا – لندن عام ١٧٩٢.

209- Johan Christoph Friedrish von Schiller. Die Rauber: ein schauspiel.

في ألمانيا عام ١٧٨٢.

ملحق رقم (٢) صفحات من الكتب المحرمة التي صادرتها محاكم التفتيش

النطق بالحكم (الإعدام حرقا) على «المسمى عبد الله» المدعو Duarte Fernandes ،
المتهم بالقيام بالفرائض الدينية الإسلامية من صلاة وصيام، وبالامتناع عن التبليغ عن معارفه.

(Inquisição de Lisboa, Processo n° 6405, fol. 32)

صورة من حكم بالإعدام حرقًا على أحد المورسكيين في البرتغال بسبب قيامه بالفرائض الدينية الإسلامية من صلاة وصيام، وكذلك الامتناع عن التبليغ عن معارفه

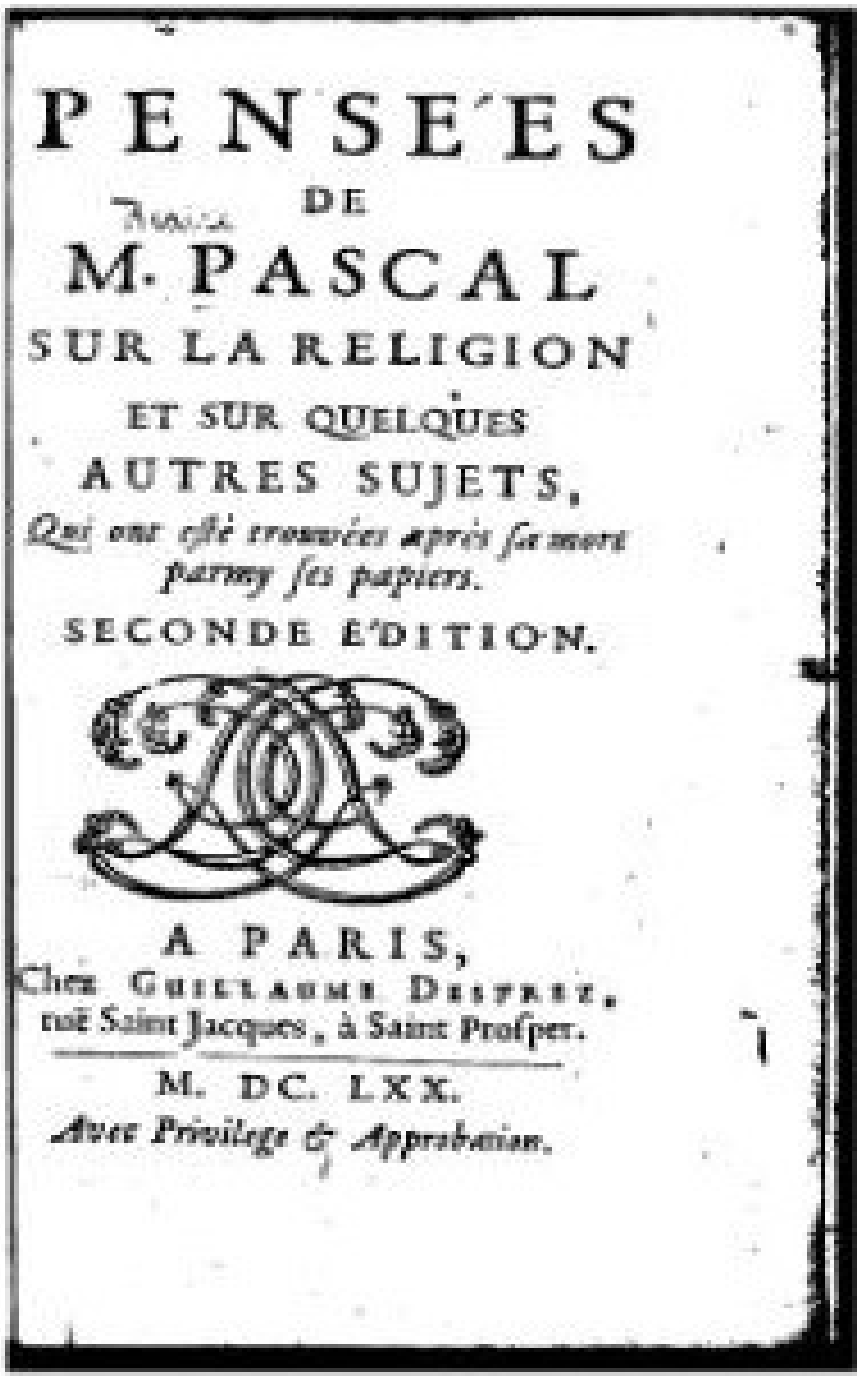

PENSE'ES

DE

M. PASCAL

SUR LA RELIGION

ET SUR QUELQUES

AUTRES SUJETS,

Qui ont été trouvées après sa mort parmy ses papiers.

SECONDE E'DITION.

A PARIS,

Chez GUILLAUME DESPREZ,

rue Saint Jacques, à Saint Prosper.

M. DC. LXX.

Avec Privilege & Approbation.

الطبعة الثانية من كتاب الأفكار لـــ بليز باسكال١٦٧٠

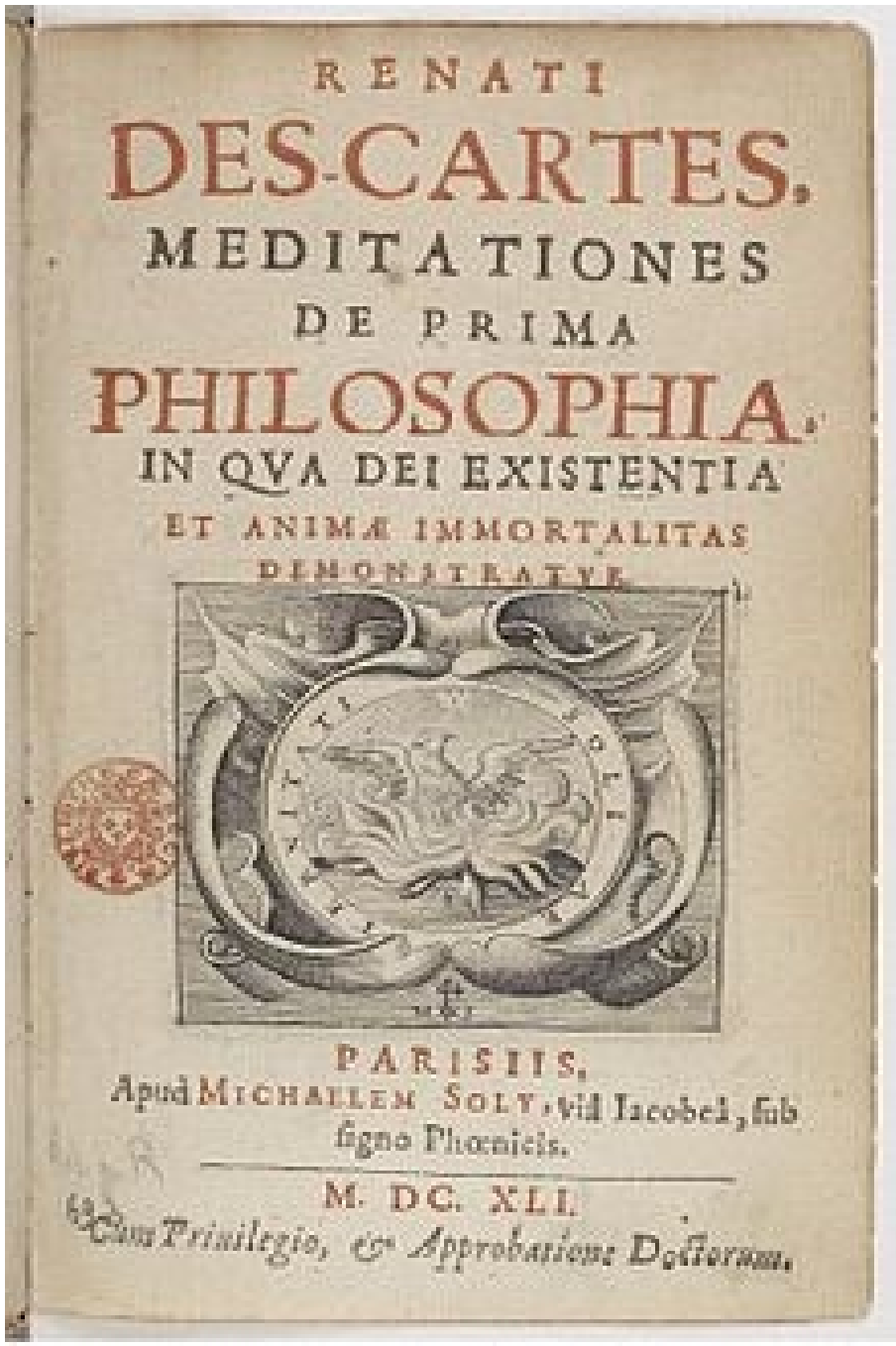
RENATI
DES-CARTES.
MEDITATIONES
DE PRIMA
PHILOSOPHIA.
IN QVA DEI EXISTENTIA
ET ANIMÆ IMMORTALITAS
DEMONSTRATVR.
PARISIIS,
Apud MICHAELEM SOLY, vid Iacobei, sub
signo Phœnicis.
M. DC. XLI.
Cum Privilegio, & Approbatione Doctorum.

كتاب تأملات في الفلسفة الأولى

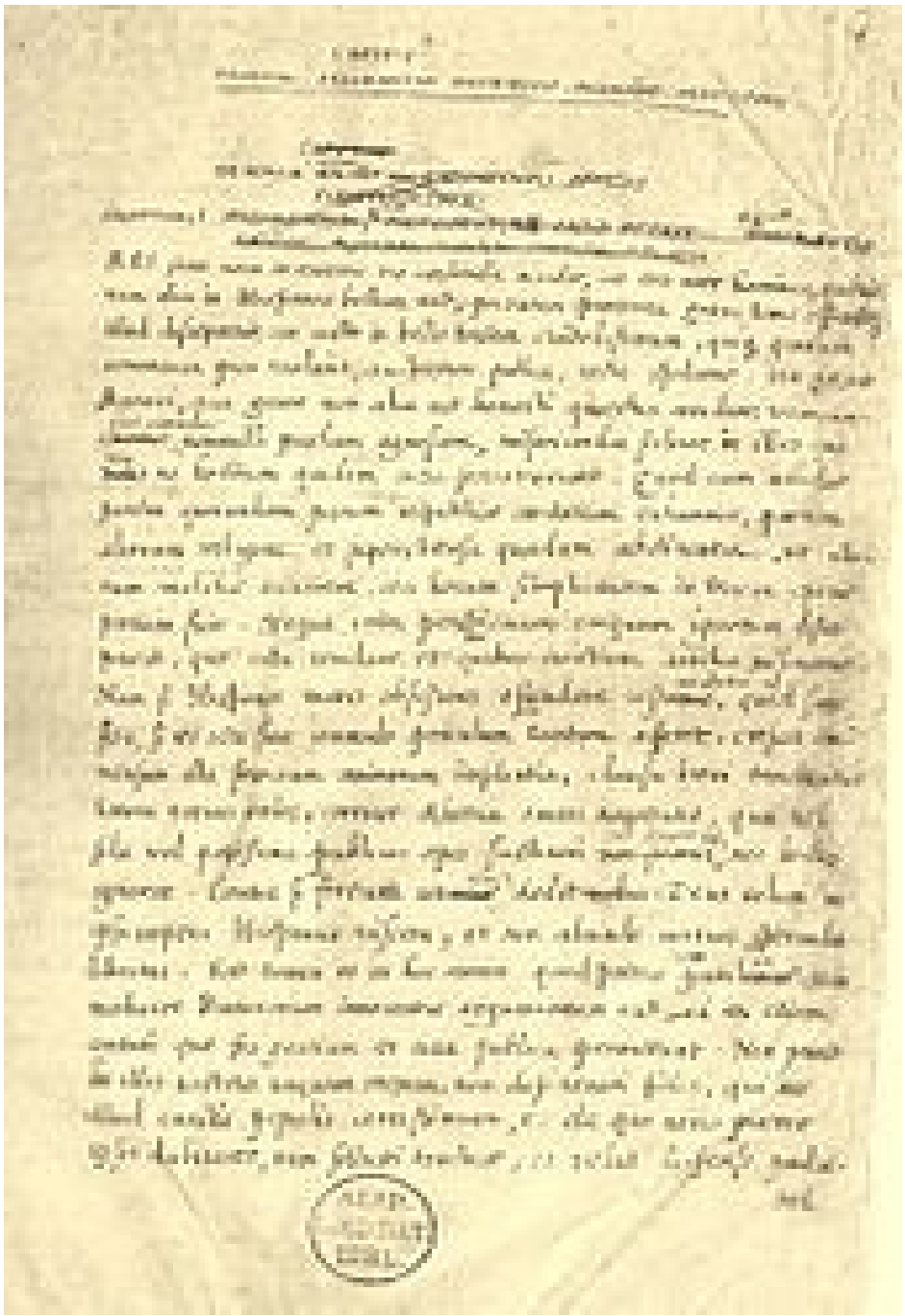

صفحة مكتوبة بخط يد غروتيوس من مخطوطة دي إنديس (حوالي ١٦٠٤/٥٥)

HVGONIS GROTII

DE

IVRE BELLI

AC PACIS

LIBRI TRES.

In quibus jus naturæ & Gentium: item juris publici præcipua explicantur.

Editio secunda emendatior, & multis locis auctior.

AMSTERDAMI,

Apud GVILIELMVM BLAEVV.

CIↃ IↃC XXXI.

صفحة العنوان من الطبعة الثانية من قانون الحرب والسلام (أمستردام ١٦٣١)

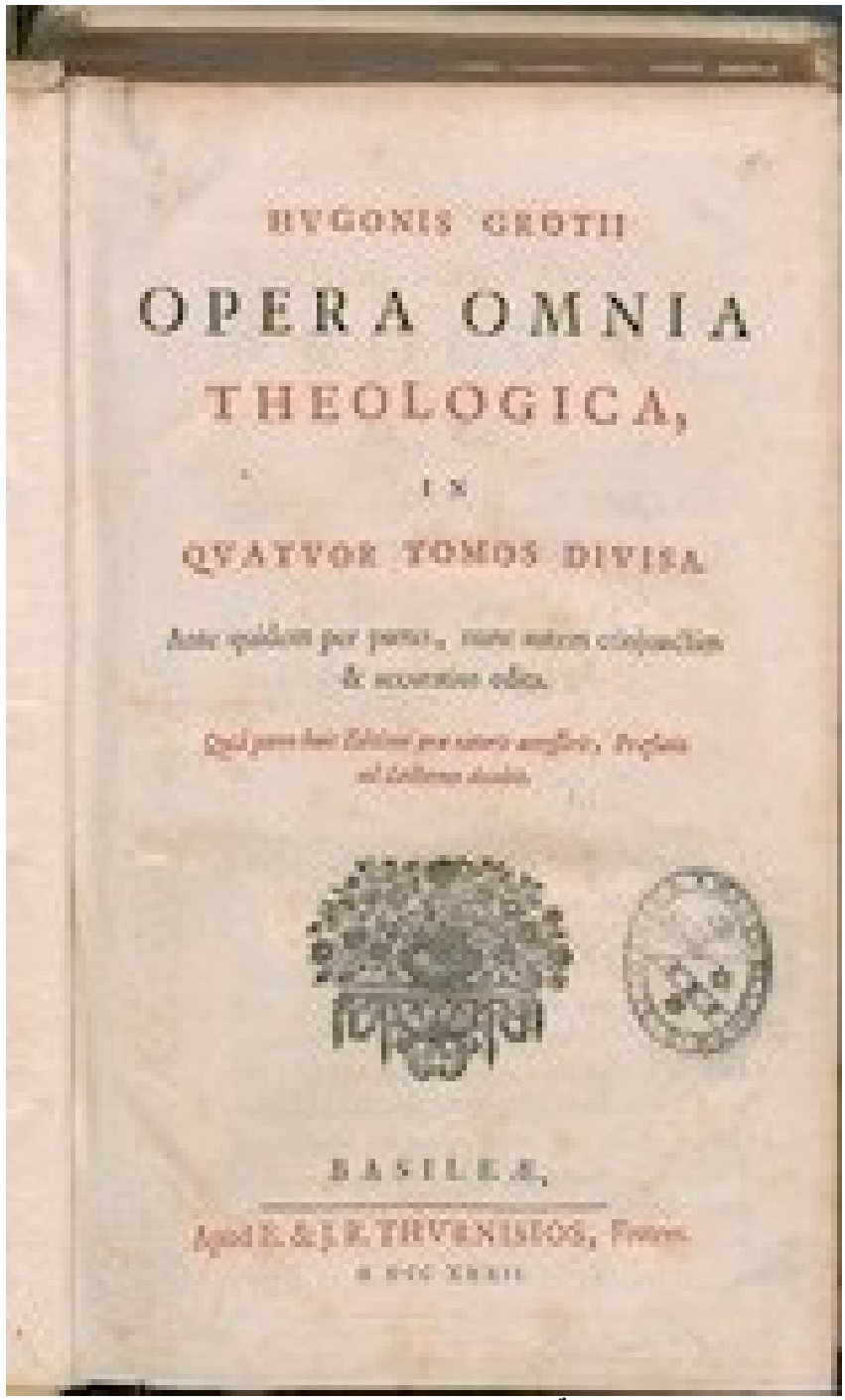
HVGONIS GROTII

OPERA OMNIA

THEOLOGICA,

IN

QVATVOR TOMOS DIVISA

Ante quidem per partes, nunc autem conjunctim & accuratius edita.

BASILEÆ,

Apud J. J. & J. R. THVRNISIOS, Fratres.

صفحة من شروح العهد القديم ١٧٣٢م

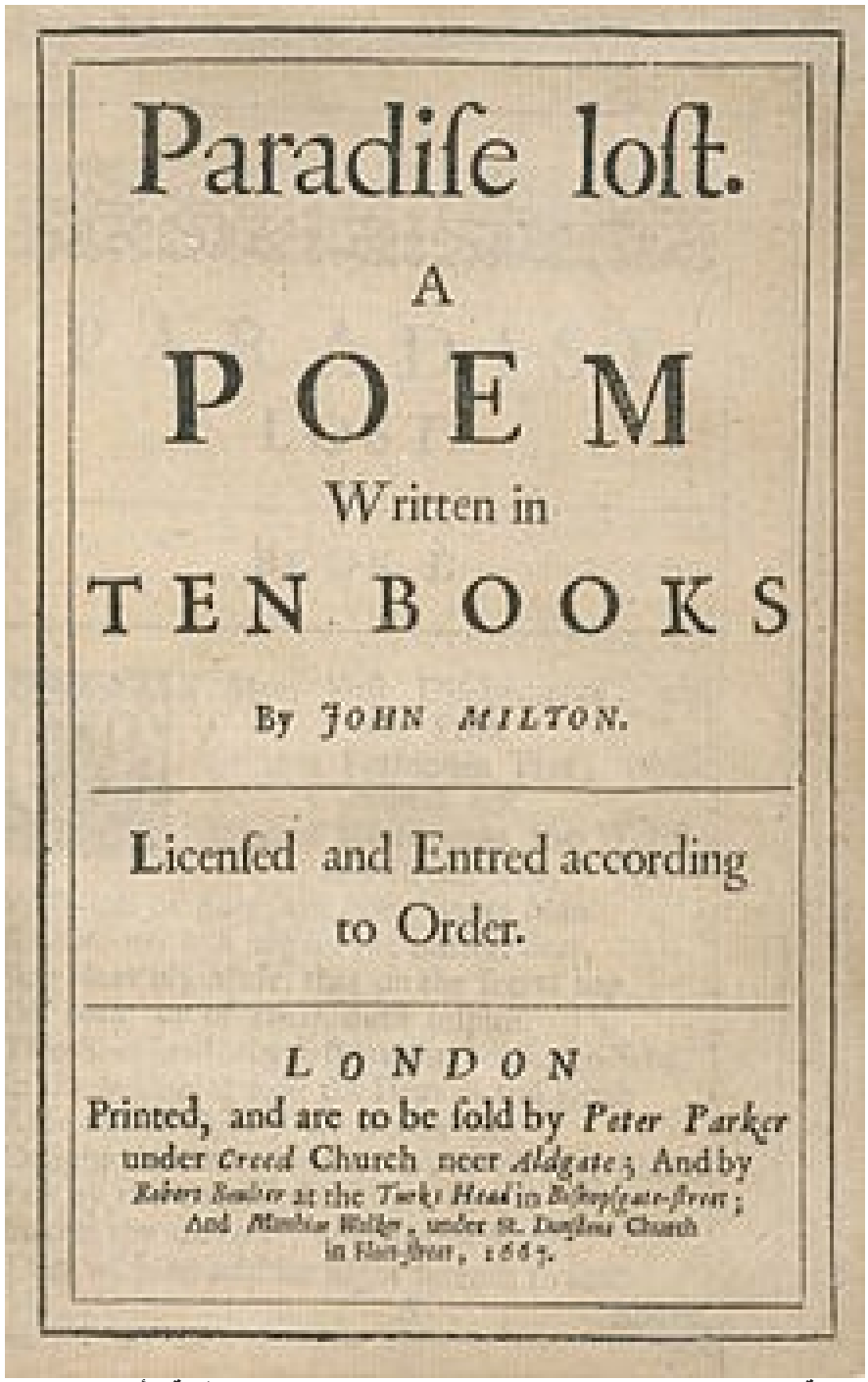

Paradise lost.

A

POEM

Written in

TEN BOOKS

By JOHN MILTON.

Licensed and Entred according to Order.

LONDON

Printed, and are to be sold by Peter Parker under Creed Church neer Aldgate; And by Robert Boulter at the Turks Head in Bishopsgate-street; And Matthias Walker, under St. Dunstans Church in Fleet-street, 1667.

صفحة العنوان من كتاب الفردوس المفقود للكاتب جون ميلتون الطبعة الأولى (١٦٦٧)